الاستيطان الصهيوني القدس أنموذجاً

المدرس الدكتور
فوزي عباس فاضل(*)

المقدمة

يشكل الاستيطان الصهيوني حجر الزاوية في الفكر الصهيوني والقاعدة التي قامت عليها الدولة العربية أصلاً، وتالياً الأساس الذي تعتمده لغرض فرض الأمر الواقع الأحتلالي على توسعاتها العسكرية المتتالية. ويختلف الأستيطان الصهيوني عن أشكال الاستيطان الاستعماري التي عرفها العالم في العصر الحديث كلها، لأنه يستند في تسويغ وجوده على فلسفة ذرائعية وإدعاء ديني، كما يعتمد سياسة الأمر الواقع التي تساندها القوة العسكرية.

وطوال مراحل الصراع، شكل الأستيطان، وفي الوقت نفسه، الوسيلة والهدف. وضمن هذا المفهوم، لن يكون مبالغاً وصف الأستيطان بأنه الصهيونية في حالة العمل. وبالخاصية المتميزة للأستيطان الصهيوني، كونه لا يقتصر على عملية البناء بل يتلازم ذلك مع عملية هدم للمجتمع العربي القائم، فأن الأخطار ليست مرحلية فقط، بل تظل كامنه في المستقبل كذلك.

وأتباعاً لهدف البحث في التعريف بما يقوم به العدو الصهيوني من أنواع الاغتصاب في الأراضي العربية الفلسطينية التي أحتلها، وبذلك أظهار أشكال العدوان التي أنزلهُ الصهاينة بالقدس، في محاولة منهم للإستيلاء عليها تدريجياً وتفريغها من سكانها وجعلها عاصمة للدولة العنصرية التي يعملون على أقامتها في المنطقة.

وقد تعرضت المدينه خلال تاريخها الى الكثير من الغزوات، وكان آخرها وأخطرها على الأطلاق الغزوة الأستيطانية الصهيونية التي بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا. وتستهدف هذه الغزوة بشكل خاص مدينة القدس بشعبها وأرضها ومقدساتها وتاريخها وحضارتها وآثارها ومستقبلها. ويتم ذلك وفقاً لمخطط مرسوم يجري تطبيقه على مراحل، من خلال تجاهل الحقوق السياسية للسكان الأصليين من الفلسطينيين وسكان الدول العربية المجاورة. وتجاهل الحقوق الروحية والدينية لأتباع الديانتين المسيحية والأسلامية.

ويقضي الهدف الصهيوني بأقامة دولة ((نقية)) على هذه الأراضي، وعليه فأن القدس " العاصمة الأبدية " لهذه الدولة يجب أن تكون يهودية خالصة. ويقتضي تحقيق ذلك أزالة الصيغة الكونية للمدينة، وأفراغها من سكانها غير اليهود وإحلال اليهود محلهم من خلال تجريدهم من حقوقهم كافة، ومن خلال تغيير الطابع التاريخي والحضاري والديني للمدينة على الصعيدين المادي والروحي.

(*) مركز الدراسات الفلسطينية–جامعة بغداد

المبحث الأول

تاريخ الأستيطان الصهيوني

أولاً: مراحل الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

يتمثل الغرض الأساسي للحركة الصهيونية بجمع أكبر عدد ممكن من يهود العالم وتركيزهم في فلسطين من خلال عملية إنقلاب " ديمغرافي " يستبدل بها اليهود بمواطني البلاد العربية، في أسلوب مماثل للأتجاهات التي سادت خلال القرون ١٦-١٩ والتي تمكن بها المهاجر الأبيض من تأسيس حضارات غربية في الأراضي المستكشفة في العالم الجديد.

وعلى الرغم من أن المشروع الصهيوني ما زال يواجه مشاكل حقيقية سواء على المستوى السياسي أم الديمغرافي، فأن حقيقة تأسيس الدولة الصهيونية بعد "٥١ " عاماً من الأعلان عن هذا الهدف في المؤتمر الصهيوني في بازل عام ١٨٩٧. يُعد نجاحاً واضحاً، كذلك فأن أستمرار هذا المشروع وتناميه خلال الـ "٥٥" عاماً التالية لتأسيسه يُعد أيضاً نجاحاً واضحاً

ومن بدايات محدودة من المهاجرين والمستعمرات الزراعية البسيطة فأن هذا المشروع يضم الآن أكثر من "٨٠٠ " تجمع سكاني مختلف الأحجام يعيش بها نحو ستة ملايين يهودي يوازي عددهم نحو ٤٠% من يهود العالم.

لقد شكل الأستيطان وسيلة المشروع الصهيوني وغايته في الوقت نفسه، وأذا كانت عناصر الأستيطان متعددة تشمل الأرض والأنسان والمصادر الطبيعية والبنية التحتية، فمما لاشك فيه أن الأنسان يبقى العامل الحاسم في مثل هذا المشروع، وعليه فأن تتبع حركة الهجرة اليهودية الى فلسطين ربما يعد الوسيلة الأكثر توضيحاً لتتبع مراحل الأستيطان اليهودي في هذا الجزء من العالم[١].

بدأت عمليات الاستيطان منذ بداية الهجرة في القرن الماضي، ولن ندخل في تحقيق تاريخي حول هذه المراحل ولا في تحقيق أحصائي حول دقة المعلومات

وتفاصيلها غير أننا سوف نحاول النفاذ الى فهم المراحل التطبيقية بصورة مبسطة وبأيجاز:

١. أنشاء الشبكة الأولى (قبل ١٩٤٨) كانت هذه المرحلة تقوم على:

أ- التغلغل في المدن وأقامة الأحياء وأعطائها طابعاً يهودياً.

ب- أنشاء شبكة من المستوطنات في المناطق الأستراتيجية المختلفة وأحياناً في المناطق الممكنة.

ج- الأستيلاء على أراضي الدولة ثم طرد السكان العرب من مزارعهم وبيوتهم.

٢. الحزام الأول تهويد الأرض (١٩٤٨-١٩٥٣). في هذه المرحلة وبعد إعلان "" دولة أسرائيل "" وأقامة الهدنة مع الدول العربية وتهجير الفلسطينيين، تركزت عمليات الأستيطان على المهمات الآتية:-

[١] أ. عبد الرحمن ابو عرفة، تاريخ الاستيطان في فلسطين ومراحله الزمنية، صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٣.

أ – أقامة الحزام الحدودي من المستعمرات بموازاة خط الهدنة،فقد كونت المستعمرات العسكرية الزراعية. وأبراج المراقبة أو القلاع . المزارع.

ب –تهديد الأرض والسيطرة على فلسطين وأستيعاب المزيد من المهاجرين وذلك بأقامة المستوطنات في جميع أنحاء فلسطين لترسيخ دعائم (الدولة) الجديدة أقتصادياً وسكانياً وأمنياً[1].

ج– تشريع القوانين: فقد أصبحت "الدولة" ذات السيدة "أسرائيل" بعد دولة الأنتداب البريطاني (١٩٢٠–١٩٤٨) وتركيا قبلها. فكانت القوانين هي التي تنظم القوانين للاستيلاء على الأرض وإقامة المستوطنات فنجد:

قانون الطواريء، ومصادرة الأرض لأسباب عسكرية وأمنية وقانون المصادرة أو الأستهلاك للمصلحة العامة.

وقانون السيطرة على أملاك الدولة المعروفة بالأملاك الأجرية التي يملكها الفلاحون بهذه الصفة. ثم قانون مصادرة أملاك الغائبين ممن تم تهجيرهم من العرب ثم قانون الحاضر- الغائب الذي يسمح بمصادرة كل من ترك منزله أو أرضه لمدة بضع ساعات في حقبة الحرب ولو كان موجوداً في قرية أخرى[1].

٣. الأستيطان بعد حرب (١٩٦٧) ولحد الآن في الأراضي الجديدة، أنشاء الحزام الثاني (١٩٦٧-١٩٧٢) بداية مشروع " ألون " [2] الذي يقضي أستيطان أستراتيجي وسياسي على أمتداد الأغوار والسفوح الشرقية لمرتفعات الضفة الغربية. ثم جاءت خطة "غوش إمونيم" ، وخطة "منتياهو- دروبل"[3] والتي مثلت جناح الليكود، ومشروع "شارون" الرامي الى أقامة قطاع أستيطاني يقطع الضفة الغربية من شمالها الى جنوبها، ومشروع "يوسي الفر" ومشروع حزب الطريق الثالث، ومشروع " أوزيف شالوم " الذي مثله اليهود الأرثوذكس والمستوطنون، ومشروع الأمر العسكري للطرق رقم ٥٠ الذي صدر في العام ١٩٨٣ ويرمي الى ربط المستعمرات الأسرائيلية التي أقيمت بالضفة الغربية وقطاع غزة بشبكة من الطرق .

وقد مر الأستيطان اليهودي بمراحل عدة أشارت الى تطوره وتوسعه المضطرب، ففي الحقبة ما بين ١٩٦٧-١٩٧٤ حيث مثل تلك الحقبة حزب العمل من خلال رئيس الحكومة "ليفي أشكول" ومن بعده

---

[1] مجلة فلسطين الثورة، الاستيطان الصهيوني (مراحله وأبعاده) حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) العدد (٣٧٨)، ١٩٩٠،ص٤٨، ص٤٩.

[1] المصدر السابق ص٤٩.

[2] يغتال الون : كان قبل وفاة احد زعماء حزب العمل الإسرائيلي ويشتهر في نظرياته الأمنية التي اكتسبها من خلال عمله كقائد القوات (البلماخ) عام ١٩٤٨، لكونه احد مؤسسي " الجيش الإسرائيلي ".

[3] منتياهو درويلس : هو احد رئيسي قسم الاستيطان ، حيث يراس قسم الاستيطان في المنطقة الصهيونية العالمية ، والتي تختص عادة باستيطان المناطق المحتلة ويمثل جناح " الليكود " في هذا القسم بينما يمثل " رعنان فايتس " رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية جناح " المعراخ " وفي محاولة لتسوية الخلاف السياسي بينهما ، تم الإعلان في أيلول ١٩٧٨، على توزيع المسؤولية بينهما حيث تولى " فايتس " مسؤولية التخطيط والإحصاء والدراسة والري والاستيعاب ، بينما تولى " درويلس " مسؤولية الصناعة والسياحة والهندسة والبناء والمستوطنات والعيادات.

"غولدامائير" أقامت الحكومة الأسرائيلية في هذه الحقبة "٩" مستوطنات، وفي المدة التي تلتها بين عامي ١٩٧٤-١٩٧٧ أستثمرت حكومة "أسحق رابين" العمالية نتائج حرب تشرين ١٩٧٣ لتقيم "٩" مستعمرات جديدة كذلك[٤].

بينما شهدت الحقبة ما بين ١٩٧٧-١٩٨١ إنقلاباً تأريخياً بمجيء الحكومة الأكثر تطرفاً بقيادة ((مناحيم بيغن)) لتقيم في هذه الحقبة فقط ""٣٥ "" مستوطنة، وتطور الوضع للأسوأ في الحقبة التي تليها بين العامين ١٩٨١- ١٩٨٦ لتقيم حكومة الليكود ممثلة بـ "" شامير"" و ""مناحيم بيغن"" (٤٣) مستوطنه جديدة، وتأتي حكومة الليكود مرة أخرى لتضيف (٧) مستوطنات جديدة بين العامين ١٩٩٠- ١٩٩٢ بقيادة "" أسحق شامير"" . ورغم توقيع اتفاقية أوسلو مع الجانب الفلسطيني إستمرت الحكومات الأسرائيلية المتعاقبة في سياستها القاضية بتوسيع سياستها الأستيطانية وشق المزيد من الطرق الألتفافية التي قطعت أوصال الأراضي الفلسطينية بحجة توفير الحماية لهذه المستوطنات[١].

ويأتي الجدار الأمني الذي بدأ بناؤه عام ١٩٩٤ خلال حقبة حكم حزب العمل بقيادة "" أسحق رابين"" ليجسد سياسة الفصل العنصري التي أنتهجتها الحكومات الأسرائيلية المتعاقبة، حكومة (نتنياهو) و(باراك)، وتوجتها حكومة(آرئيل شارون) بالاستمرار ببناء هذا الجدار الذي تسبب في مشكلات كبيرة للشعب الفلسطيني من التهام للأراضي وهدم للبيوت [٢].

ثانياً- الأرض:

الديمغرافيا على الأرض الفلسطينية المحتلة، تختلف عنها في باقي أقطار العالم، فهي ليست كم سكاني أو هيكل ديمغرافي، ترتبط به مسألة التحديدوالتنمية، أو معادلة الموارد البشرية بالمواردالطبيعية. أذ إنها هنا وجه سياسي من وجوه الصراع العربي . الصهيوني الذي ستكون حصيلته في نهاية المطاف، حصيلة ديمغرافية بين عنصرين السكان الأصليين العرب، وعنصر المهاجرين المستوطنين اليهود، وما لأستيطان اليهودي الأ أحد التعبيرات الأساسية في هذا الجانب.

إن المشروع الصهيوني ليس سوى عملية إحلال سكاني للمهاجرين اليهود، مكان السكان العرب، والهجرة والأستيطان، هما دعامتا هذا المشروع، والوسيلة العملية لتنفيذه، ولتحقيق المقولات الصهيونية الزائفة حول " أرض الميعاد" و "شعب الله المختار" فبالهجرة والأستيطان تتم عملية الأحلال السكاني لليهود الذين يأتون من شتى الأقطار، بدل السكان العرب الذين يتم طردهم وتهجيرهم وتضييق سبل العيش أمامهم من أجل إقامة " الدولة اليهودية النقية " الحلم الصهيوني القديم.

وخلال ما يزيد عن المئة عام، تمكن الصهاينة من جمع أكثر من ثلث اليهود في العالم فوق الأرض الفلسطينية، ومن تشريد أكثر من نصف أهل فلسطين وتحويلهم الى لاجئين، سواء من خلال المجازر

---

[٤] خليل تفكجي ، ندوة بعنوان (الاهمية الاستراتيجية للمستوطنات والاجراءات الاسرائيلية على الارض ، عمان ٢٠٠١، ص ٥ وص ٦.

[١] المصدر السابق ص ٦ .

[٢] المصدر نفسه.

والهجمات الحربية المباشرة، أو من خلال الأرهاب والضغوط المختلفة، ويمكن القول أن الوضع الديمغرافي الحالي في فلسطين، يعبر من جانب عن مدى النجاح الذي حققه مخطط التهويد هذا على طريق تحقيق هدفه النهائي في جمع كل يهود العالم، وإقامة " إسرائيل الكبرى" وهو يعبر من جانب آخر عن المأزق الذي يواجهه هذا المخطط والذي يتمثل في بقاء ما يقارب أكثر من (٧٠٠ر٢) مليون نسمة من أهالي فلسطين متشبثين بأرضهم وعجز القيادة الصهيونية على الرغم من كل وسائل الأجرام من، إنهاء أو تغييب وجودهم مادياً وسياسياً على مدى أكثر من ٥٨ عاماً على قيام الكيان الصهيوني[١].

فالأرض بوصفها القاعدة الأساسية للأستيطان، كانت هدفاً أولياً للحركة الصهيونية، فمن خلال أمتلاك الأرض يمكن تنفيذ " الأنقلاب الديمغرافي" المتمثل في طرد العرب وتوطين اليهود.

ولقد ركزت المؤتمرات الصهيونية على مبدأ تأميم الأرض، وأعتبارها أهم أساس للدولة اليهودية المستقبلية، ولم يكن هذا المبدأ منطلقاً من مباديء أشتراكية أو تعاونية، بل قائماً بالأساس على الضرورات القومية، ولقد عدت مسألة أمتلاك الأراضي من قبل اليهود أمراً بالغ الأهمية وشرطاً لابد منه لنجاح المشروع الصهيوني.

ولهذا السبب تم تشكيل المؤسسات اليهودية الخاصة بأمتلاك الأراضي، وتسجيلها كملكية عامة للشعب اليهودي، فأبتداء من منطقة " بيكا" التي أسسها البارون "" رورتشيلد "" الى الصندوق القومي ((الكيرن كايميبيت)) وصندوق الأساس (الكيرن هيسود) فأن الملكية العامة للأرض ، وعدم جواز نقل هذه الملكية، كانت الأساس الأول في أمتلاك الأراضي في فلسطين[١]. ويؤكد ((رعنان فايتس)) رئيس قسم الأستيطان في الوكالة اليهودية هذه الحقيقة " أن مخططي الأستيطان خلال السنين المنصرمة، عملوا على أساس أن حدود المستقبل للدولة اليهودية ينبغي أن تبدأ كنقاط استيطانية وتأخذ بالتوسع لأكبر مساحة ممكنة من الأرض[٢].

ولقد شكل هذا النوع من الأستيطان أساساً لتخطيط الحدود بين (أسرائيل) والدول المجاورة لها في أعقاب إتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٨. حيث مرَ خط الحدود غالباً خارج آخر نقطة إستيطانية، وكان ذلك هو أحد مباديء الحركة الصهيونية. التي تعد العملية المركزية للتطبيق الصهيوني. تتلخص بأستملاك الأرض وأستيطانها. وعدم التراجع مطلقاً عن أي نقطة جرى إستيطانها. والعكس من ذلك يُعَد هزيمة، أكبر من بطيء وتأخر عمليات الأستيلاء على الأرض، وأن إعادة الوضع الى عهده السابق يشكل تقويضاً للأستيطان الصهيوني، ويفتح ثغرة لتداعي البناء كله[٣].

ومن الجدير بالذكر أنه من الأركان الأساسية للسياسة الصهيونية في فلسطين، ومن بعدها السياسة الأسرائيلية الرسمية، الأستيلاءعلى الأراضي العربية بصورة تدريجية تتناسب وعمليات " الهضم " للأراضي المصادرة ومايتبع ذلك من أقامة المستوطنات والمشاريع وجلب المهاجرين اليهود اليها من شتى بقاع الأرض.

---

[١] غسان أبو خليل، حروب الأرض والديمغرافيا، مجلة فلسطين الثورة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح)، العدد(٧٠٣)، ١٩٩٧، ص١٢.

[١] عبد الرحمن أبو عرفة، مصدر سبق ذكره، ص١٥، ص١٦.

[٢] المصدر السابق، ص١٦-ص١٧.

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٦ و ص ١٧.

ولا يترك القادة الصهاينة والأسرائيليون مناسبة للتأكيد بأن إقامة دولة " إسرائيل" وأستمرارها إنما يعتمد بالدرجة الأولى على السيطرة على الأرض بكل الوسائل وتحت مختلف الألفاظ والأسماء. والشق الثاني المكمل لهذه السياسة هو أحتلال العمل، أي حصر العمل في الأرض المصادرة وحصراً إستغلالها في أيدي اليهودوحدهم، مما يؤدي في النهاية الى خلق دولة يهودية " نقية"[٤].

ثالثاً- الإنسان:

يتمثل الغرض الأساسي، للحركة الصهيونية، بجمع أكبر عدد ممكن من يهود العالم وتركيزهم في " إسرائيل" من خلال عملية " إنقلاب ديمغرافي " يستبدل بها اليهود بمواطني البلاد العرب، ولقد عد مبدأ التخلص من العرب بتهجيرهم الوسيلة لتحقيق الأحلام الصهيونية.

ولقد بذل زعماء الحركة الصهيونية جهوداً محمومة من أجل تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين على أعتبار ((أستمرار تقدم الهجرة اليهودية، ليس فقط المهمة المركزية للدولة اليهودية بل هو التبرير الجوهري لتأسيسها ووجودها)). وعَد (بن غوريون) عملية تدفق الهجرة اليهودية بمثابة ((تقويض حقنا في الأستيطان في البلاد وربما قضي على ذلك الحق نهائياً))[١].

وعُدت عمليات الهجرة اليهودية الى فلسطين بمثابة عامل رادع ضد المواطنين العرب لتزيد الهجرة اليهودية ولتخلق تعداداً يهودياً كبيراً وسوف يسلب هذا العرب رغبتهم في مهاجمتنا، فلن يجرؤ العرب على أستعمال العند اذا أدركوا أن حكومة الأنتداب مصممة على تنفيذ سياسة الوطن القومي [٢].

واستعملت الصهيونية وسائل عدة من اجل أستحداث وطن لليهود في فلسطين ويرتكزعلى:

١. أستيعاب وتشجيع الهجرة.
٢. أغتصاب الأرض (تهديدها).
٣. طرد السكان العرب بالعنف أو "" القانون"".
٤. مقاطعة العرب.

تتميز أعمال الأستيطان عما يسبقها أو يليها في البرامج والسياسات الصهيونية. فالتحريض على الهجرة بالترغيب والترهيب وأفتعال الحوادث والأرهاب. وذلك للوصول الى تهجير اليهود وأقتلاعهم من أماكنهم، ثم عملية الهجرة والنقل والأستقبال كلها من البرامج التي تسبق برامج الأستيطان ولا تدخل ضمنها. وأن عمليات الأستيطان تبدأ بالأستيعاب وتنتهي بالأستيعاب [١]:

- تبدأ بأستيعاب المهاجرين الجدد.
- وتنتهي بأستيعاب الأرض . أي الأرض المحتلة.

---

[٤] سمير جريس، القدس: المخططات الصهيونية الأحتلال التهويد، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١، ص٨١.

[١] عبد الرحمن أبو عرفة، مصدر سبق ذكره، ص٣٩ .

[٢] عبد الرحمن أبو عرفة، المصدر نفسه.

[١] مجلة فلسطين الثورة، الأستيطان الصهيوني _ "مراحله وأبعاده"، مصدر سبق ذكره، ص٤٦ .

• ثم تبدأ دورة جديدة: حرب وتوسع وحاجة لمهاجرين جدد لأستيعاب الأرض المحتلة. ثم أرض جديدة لأستيعاب المهاجرين وليس أول وأبلغ من قول مناحيم بيغن يوم أتفاقيات كامب ديفد ١٩٧٩: (أننا سنضطر الى الأنسحاب لعدم توفر طاقة بشرية قادرة على الأحتفاظ بهذه المنطقة المترامية الأطراف، على غرار ما فعلناه في الضفة وغزة والجولان. أن سيناء تحتاج الى ثلاثة ملايين يهودياً على الأقل من أجل أستيطانها والدفاع عنها. وأنه حين يهاجر مثل هذا العدد الى (أسرائيل) من الأتحاد السوفيتي والأمريكيتين فأننا سنعود الى سيناء وأنكم ستجدونها في حوزتنا [٢].

رابعاً- أنواع المستوطنات الصهيونية:

لقد أقيمت أنواع عدة من المستوطنات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية أشهرها: الكيبوتز، الموشاف، الهستدرون، والناحال.

١. **الكيبوتز:** وهي كلمة عبرية تعني " لم الشمل" [٣]، ويحظى هذا النوع من الأستيطان بشهرة عالمية، الى الحد الذي أصبح معه الكيبوتزأحد أسلحة الدعاية الأسرائيلية على الأصعدة الأجتماعية والأقتصادية بوصفه "أنموذجاً أشتراكياً طليعياً" وعلى العكس من ذلك، فأن الجانب السلبي لنشوء حركة الكيبوتزات، لم يحظ بالتنديد اللازم، كون أن بذور المواجهة ضد العرب الفلسطينيين قد زرعت في "الكيبوتز" مذ بدايات الأستيطان الصهيوني، فمن خلال المجتمع العنصري المغلق تنامى في الوقت نفسه أمران متناقضان عملية بناء مجتمع يهودي مستقل ... وعملية هدم للمجتمع العربي القائم، وعملت المنظمات الصهيونية على أساس أن تنامي عملية البناء يحدد بمقدار ما يرافقه من عمليات هدم في الجانب الآخر [١].

لقد كان الكيبوتز، مستودعاً للمواد الحربية وأرضاً لتدريب القوات السرية وثورة تأليب ضد أمكانيات التعايش بين الشعوب.

كان "الكيبوتز" ملجأ للشاردين من الظلم الأنساني، وفي الوقت ذاته حصناً يعمل على تشريد بني الأنسان، وحتى مع تطور الأستيطان الصهيوني، وأتساع مداه، وتحويله الى قوة معبرة فأن أسلوب العسكرية تنامى أيضاً وأصبحت وحدات " الناحال" العسكرية المدربة هي النواة لحركة " الكيبوتز". وقد نشأت حركة الكيبوتز مع موجه الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٨) التي تكونت بالأساس من يهود روسيا، الذين تأثروا بالمبادئ الأشتراكية التي سادت أوربا في ذلك الوقت [٢].

---

[٢] المصدر السابق، ص، ص ٤٦- ٤٧.

[٣] أنيس الصائغ،المستعمرات الصهيونية الجديدة منذ عدوان١٩٦٧،بيروت، ١٩٨٠،ص٤٣. وكذلك ينظر: الموسوعة اليهودية،نشأة الكيبوتز، القدس ١٩٦٩.

[١] عبد الرحمن ابو عرفة، مصدر سبق ذكره، ص٩٤ ، ص٩٥ .

[٢] عبد الرحمن ابو عوفة ، المصدر نفسه.

ويبلغ مجموع أفراد "الكيبوتز" ما بين ٣٠-١٥٠٠ نسمة على مساحة تتراوح بين الفين وعشرين الف دونم، والعمل فيها أجباري " للسكان" نساء ورجالاً والتنظيم يشبه العسكري وأنضباطاً وصرامة فهي حصون فيها مقاتلون غزاة تصلح للدفاع والهجوم، وهي التجسيد العقائدي للعودة للأرض[٣].

ومن الجدير بالذكر أن مهمة " الكيبوتزات" هي الهجرة، الأغتصاب، الطرد، المقاطعة (بالتعامل والأستخدام)[٤]

٢- الموشاف:

وقد ظهر هذا النوع من المستعمرات خلال الحقبة (١٨٨٣-١٩٠٤)، والموشاف مستعمرة لملاك أراضي صغار أنشأت بالأصل عن كلمة (الموشافا) أي المستعمرة بالعبرية، وهي قرية سكانها من الفلاحين تقوم على أساس ملكية الأرض الخاصة والمجهود الفردي لسكانها في أستثمار الأراضي[٥].

وتأسست حركة " الموشافات" بعد النقاشات الحادة التي أنتشرت في أوساط المهاجرين اليهود، أبان موجة الأستيطان الصهيوني في بدايات القرن العشرين، فقد عد بعض المواطنين أن فكرة "الكيبوتز" تمثل أنحرافاً عن الحرية الفردية، وخطراً يتهدد المبادئ الأنسانية، الأمر الذي أدى الى أنفصال عدد من سكان الكيبوتز " الأولى" ممن يستطيعون التكيف مع نمط الحياة " الكيبوتزية " الصارمة، حيث استوطنوا في منطقة مرج بن عامر وأسسوا الموشاف الأول في فلسطين " نهلال " غداة الحرب العالمية الأولى.

وحتى عام ١٩٤٨، كانت معظم المستوطنات اليهودية الزراعية في فلسطين، من نوع " الكيبوتز" اذ بلغ عددها عشية نشوب حرب ١٩٤٨، ما مجموعه ١٥٩ " كيبوتزاً " يقطنها ٥٤ الف مستوطن، بينما بلغ عدد الموشافات ١٠٠ مستوطنة يقطنها ٣٠ الف مستوطن[١].

وهناك الموشاف الأشتراكي والموشاف العمالي وموشاف القرى الزراعية[٢].

٣-الهستدروت:

ويعني الأتحاد للعمال العبريين، وقد أنشأ الصهاينة هذا الأتحاد العمالي عام ١٩٢٠، لا ليمثل أي طبقة عامة وأنما ليسهم في توطين المهاجرين الصهاينة ليتم بلورته وتنميته، بالأشتراك مع الوكالة اليهودية وجماعة المستوطنين الصهاينة في فلسطين حتى تصبح بناء إستيطانياً متكاملاً توجد داخله طبقة عاملة. ويُعد أداة لعملية الأستيطان وتنشيط الهجرة الى أرض فلسطين[٣].

---

[٣] مجلة فلسطين الثورة، العدد٣٧٨، مصدر سبق ذكره، ص٤٧ .

[٤] عوني عبد الهادي،أوراق خاصة، أعداد خيرية قاسمية، بيروت، ١٩٧٤ ، ص٧٢.

[٥] د. هدى شاكر النعيمي، الكيبوتز مابين الأزمة والتحولات، نشرة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد(١)، ٢٠٠٤، ص٣٠

* موجة الهجرة الاولى حدثت في العام (١٨٨٢ – ١٩٠٤) ، شكل يهود روسيا العدد الاكبر منهم نتيجة سوء معاملة روسيا القيصرية لهم : ينظر محمد عطوي تهويد القدس في الميزان ، مجلة الراية ، العدد (بلا) ، بيروت ، ٢٠٠١ ص ١.

[١] عبد الرحمن أبو عرفة، مصدر سبق ذكرة، ص١٠٤ ، ص١٠٥ .

[٢] د. محمد علي الفرا، الأستيطان الصهيوني في فلسطين، أخطاره وأهدافه، مجلة صامد الأقتصادي، العدد(٣٠)، بيروت، ١٩٨١، ص٣٨ .

[٣] عبد الرحمن أبو عرفة، المصدر السابق ،ص١٠٩.

٤- الناحال:

بدأت نشاطات الناحال والتي تعني بالعبرية (كتائب الشبيبة الطلائعية المحاربة) بشكلها المعروف عام ١٩٦٠، عندما قام الصندوق القومي اليهودي، بأنشاء نقاط أستيطانية في مناطق الحدود. وفي توضيحه لماهية مستوطنات الناحال اشار مناحيم بيغن رئيس الوزراء الأسبق عام ١٩٧٨، قائلاً ((بأنها تعني الطلائع والشبان المقاتلين الذين هم جزء لا يتجزأ من الجيش الأسرائيلي وشباب الناحال يضمون بين صفوفهم المظليين والمقاتلين الأشداء وهؤلاء الشبان الفتيان يستوطنون الأرض كمراكز أمنية أمامية))[١].

وتقوم بتدريب الشباب والشابات اليهود على الزراعة بعد تلقيهم التدريبات وتؤهلهم للأشتراك في "الكيبوتزات" لذلك نجد دائماً أن هذه المستعمرات تتحول الى كيبوتز أو موشاف بكاملها ضمن خطط معدة سلفاً[٢].

وأخيراً تشكل هذه المستوطنات نوعاً متميزاً، يجمع بين الخدمة العسكرية وبين العمل الزراعي، وتدار العمليات الأستيطانية للناحال من قبل قسم خاص بذلك في الجيش الأسرائيلي وأعضاء الناحال هم من الشباب الذين يقومون بأداء الخدمة الألزامية في الجيش الأسرائيلي (٢-٣) سنوات ووحدات الناحال تقضي المدة الألزامية بشكل يختلف عن باقي الأفراد، اذ يتلقون خلال الأشهر الأولى تدريباً عسكرياً مكثفاً، بشكل جماعات محددة، وفيما بعد يقضون مدة شهور عدة بتأسيس المستوطنات وفي المرحلة الأخيرة من الخدمة، فأن المجموعة تظل معاً. وتلتحق بالمستوطنات الحدودية، وبعد الخدمة الألزامية، فأن أمكانية بقاء أعضاء الناحال في المستوطنات الحدودية مفتوحة[٣].

خامساً- عوائق الأستيطان:

أن بناء المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة ليس أمراً هيناً على سلطات العدو الصهيوني كما قد يتصور البعض وأنما موضوع تحوطه العقبات الكبيرة التي تتطلب جهوداً كبيرة لتذليلها. ويمكن أن نحدد تلك العقبات بما يلي:-

١ - النقص في القوى البشرية.

أن النقص في القوى البشرية هو من أهم العوائق التي تعترض سبيل بناء المستوطنات وهذا العامل ناجم عن أربعة أمور :-

أ- انصراف كثير من الأفراد الى أداء الخدمة العسكرية وصعوبة سحبهم منها.

---

[١] مجلة فلسطين الثورة، العدد(٣٧٨)، مصدر سبق ذكره، ص٤٨.

[٢] عبد الرحمن أبو عرفة، مصدر سبق ذكرة . ص٤٩.

[٣] عبد الرحمن أبو عرفة مصدر سبق ذكرة، ص١٠٩

ب- ظهور أتجاه جديد في المجتمع الصهيوني يتجلى في تزايد العزوف عن الحياة في الكيبوتزات والموشافات لدى الجيل الجديد من أبناء سكان الكيبوتزات الأوائل ورغبة هؤلاء في تفضيل حياة المدن عليها لما فيها مرونة وفرص أكثر للعمل.

ج- تخوف سكان المستوطنات من تعرض مستوطناتهم لهجمات المقاومة العربية والقصف المستمر لها[١].

د- القلق من أحتمال أرجاع هذه المستوطنات الى العرب[٢]، وهذا ما حدث فعلاً حين انسحبت (إسرائيل) من قطاع غزة المحتل في العام ٢٠٠٥ [٣].

٢ - الشح في الأموال:

نتيجة التوجه نحو ثلثي موارد الميزانية العامة الى الأغراض العسكرية والقضايا العاجلة الأخرى ظهر عجز واضح في تخصيص الأموال اللازمة لبناء المستوطنات الجديدة ، وهذه الامور هي :-

أ- احتمال أعادة الأراضي العربية المحتلة التي أقيمت عليها المستوطنات الى أصحابها العرب وخسارة ما تم أستثماره فيها نتيجة لذلك.

ب- تعرض المستوطنات الى هجمات رجال المقاومة العربية المستمرة.

ج- عزوف رؤوس الأموال الخاصة عن أستثمار أموالها في بناء المستوطنات أو في الإسهام في تنفيذ مشاريعها الزراعية والصناعية التي سبق ذكرها(الفقرتان أ.ب)[٤].

٣ -عوامل فنية:

ويمكن تلخيص هذه العوامل فيما يلي:-

أ - صعوبة أختيار البقعة الملائمة لبناء المستوطنة إذ ينبغي في مثل هذه الحالة مراعاة النواحي العسكرية والأقتصادية والأجتماعية وليست كل الأراضي تتوافر فيها هذه الشروط.

ب-صعوبة إيجاد نواة من المستوطنين مدربة على العمل والحياة في المستوطنات وتفضيل المهاجرين الجدد السكن في المدن[١].

ولضرب الأمثلة على ما سبق سرده من العوائق نذكر الحقائق الآتية:-

---

[١] د. خالد إسماعيل علي، الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي العربية بعد ١٩٧٦، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٠، ص٥٤ ،ص٥٥.

[٢] المصدر نفسه ، ص٥٥.

[٣] إذاعة راديو العدو الصهيوني بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٠.

[٤] خالد إسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٥٥ و ص ٥٦.

[١] المصدر السابق، ص٥٥ ، ص٥٦.

• أعترف (ناحوم ساريج) امين سر المزارع الجماعية التابعة لحركة الكيبوتز الموحد في مقابلة صحفية له مع (نميية ليز) نشرت في صحيفة (عل همشمار) الأسرائيلية بتاريخ ١٩٧٠/٤/٣٠. بوجود عجز خطير في القوى البشرية لدى حركته من أجل دعم المراكز الأستيطانية القديمة وبناء نقاط أستيطان جديدة.

أعترف أيضاً بضمور الوعي الأستيطاني لدى أبناء الكيبوتزات القديمة. وضرب مثلاً على ذلك مستوطنة (عين زيفون) في الجولان المحتلة والتي عجزت حركته عن أيجاد المستوطنين لها وأضطرت للأتصال بالسلطات العليا لفرض سنة خدمة الزامية في المستوطنات.

• أعترف أيضاً أنه في حالة أنشاء مستوطنات جديدة بضرورة فرض سنة خدمة الزامية في المستوطنة والأستعانة بالمتطوعين وفي حالة عدم كفاية ذلك الأستفادة من أفراد حركة الكشافة[٢].

المبحث الثاني

الاستيطان الصهيوني في القدس

منذ بداية الغزوة الأستيطانية الصهيونية على أرض فلسطين والمخطط الصهيوني التفتيتي للأرض الفلسطينية يستعر وتشتد وتائره. وفي ظل غياب سياسة مواجهة عربية وأسلامية صريحة وواضحة يستكمل المشروع الصهيوني بناء لبناته في تهويد القدس الفلسطينية مستفيداً من مناخ التسوية السياسية بما يستعيد عبر سبل وآليات أخرى، أنتاج تجربة الأحتلال مع الأراضي الفلسطينية التي أحتلتها عام ١٩٤٨.

وأذا كانت القدس التي تظهر في المشهد السياسي العربي ومفاوضات ((اوسلو)) في أطار ما يحلو لأصحاب الأتفاق أن يسموه ((معركة القدس)) هي المهدد الأول بالزحف الأستيطاني الصهيوني ، فأن الطامة الكبرى تكمن في أختفاء الخطاب الرسمي العربي وراء الشعار متجاهلة الخطر الأكبر الذي يستهدف فلسطين برمتها[١].

لقد نجحت العقيدة الصهيونية الحد بعيد في تعميم الموقف الأيديولوجي من الأرض بوصفها ((الوعد الألهي)) المقدس بالتعامل مع نفي كل ما يمت الى قداسة الأرض ومن هنا تتبع أولى المواقف الصهيونية نحو القدس اذ يُعد ((يهود بن مائير)) مثلاً،وهو أحد أقطاب البحث الأستراتيجي الأسرائيلي أن ((أي محاولة تقوم بها أي حكومة أسرائيلية في أقتراح لتقسيم القدس، أو أن تكون المدينة عاصمة لأي كيان آخر، سيتم رفضها بعمق من قبل الرأي العام الأسرائيلي ومن قبل اليهود في جميع أنحاء العالم، وستسبب أزمة كبرى بين (أسرائيل) ويهود العالم)) ومضيفاً ((أن أي حكومة تقترح تقسيم القدس أو التخلي عن السيادة الأسرائيلية على أي جزء منها ستفقد شرعيتها في نظر الرأي العام اليهودي، في (إسرائيل) والخارج))[١].

---

[٢] صحيفة عل همشمار الإسرائيلية ، بتاريخ ١٩٧٠/٤/٣٠، ص٨ ،ص٩.

[١] بسام رجا، القدس في طوق ماضي الاستيطان وحاجز انحسار مصطلح الصراع، مجلة الإسلام وفلسطين، بيروت، العدد(٧١)، ٢٠٠، ص١٣.

[١] نقلاً عن المصدر السابق ، ص١٣.

ومن هنا سوف نقوم بتقسيم هذا المبحث الأكثر أهمية في هذا البحث الى خمس حقب، تبدأ الحقبة لأولى من جذور الأستيطان الصهيوني في القدس وحتى قيام الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨، أما الحقبة الثانية تبدأ من عام ١٩٤٨ وحتى أحتلال القدس الغربية، والحقبة الثالثةمن عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٠، وتبدأ الحقبة الرابعة ١٩٨٠، وتنتهي حتى عام ١٩٩١، وأخيراً الحقبة الخامسة تبدأ من ١٩٩١ ولحد ٢٠٠٩.

الحقبة الأولى: جذور الأستيطان حتى عام ١٩٤٨.

بدأت جماعات يهودية بدفع من الحركة الصهيونية بأقامة أبنية خارج أسوار مدينة القدس ضمن القرى المحيطة بالأسوار وكان عددها نحو ٣٥ قرية وتحولت القرى العربية القريبة من القدس بعد أزدياد الحركة العمرانية خارج الأسوار الى أن تكون أجزاء من القدس نفسها، وتطورت الأحداث في الأحياء العربية في الجانب العربي من القدس ومنها أحياء (البقعة الطالبية، ابوطور، المطررة)[٢]، وبالمقابل تطورت الأحياء اليهودية التي أقيمت خارج الأسوار مثل(مئة شعاريم ومنتفيوري وروقيما .... الخ)، وهذه الأحياء زادت من سكان مدينة القدس أكثر من ٦٠ الف وهذه الزيادة، شكل يهود روسيا العدد الأكبر منهم نتيجة سوء معاملة روسيا القيصرية لهم (منذ عام ١٨٨٢ حتى ١٩٠٤) [٣].

وفي بدايات الأحتلال البريطاني وتحيداً في العام ١٩١٧ كانت نسبة ملكية العرب في القدس تزيد على ٩٠% من مساحتها، وأن اليهود لم يكونوا أكثر من ٤% فقط، كما أن السكان العرب كانوا يشكلون ٧٥% من مجموع سكانها البالغ ١٤٠ الف نسمة في ذلك الوقت، في حين كانت نسبة السكان اليهود لاتزيد على ٢٥% من هذا المجوع، أي حوالي ١٠ آلاف يهودي فقط، غير أن النسبة قد أنقلبت مع الأنتداب البريطاني والأحتلال الأسرائيلي، ففي عام ١٩٩٤ أصبحت نسبة السكان العرب ٢٦% من مجموع السكان البالغ ٥٨٧ الفاً، بينما أصبحت نسبة السكان اليهود ٧٤% وأما ملكية الأراضي والعقارات فقد أصبحت ٨٦% لليهود وللمرافق العامة و١٠% للعرب و٤% يحاول الطرف العربي جاهداً الحفاظ عليها[١].

وفي مرحلة الأنتداب البريطاني، منحت سلطات الأنتداب البريطاني الوكالة اليهودية ١١٧ الف دونم أقتطعتها من الأراضي الأميرية بقضاء القدس، وهي تمثل ٧% من مساحة المدينة، وبعد أيام من دخول الجنرال البريطاني (اللنبي) الى القدس أستدعى مهندس مدينة الأسكندرية (ماكلين) وكلفه بوضع خطة هيكلية لمدينة القدس، وقدم الأخير مخططه عام ١٩١٨ حيث قسم المخطط مدينة القدس الى أربع مناطق (البلدة القديمة وأسوارها، المنطقة المحيطة بالبلدة القديمة، القدس الشرقية، والقدس الغربية) كما ضم المخطط المستعمرات اليهودية المحيطة بالقدس الى حدود البلدية المقترحة للمدينة، وخلال مدة لتسجيلها بأسمه، وذلك

---

[٢] جريدة الفجر المقدسية، ١٩٧٨/٢/٢٦.

[٣] محمد عطوي ، مصدر سبق ذكره ، ص١.

[١] المصدر السابق.

كله يرمي الى إضفاء الشرعية على أستيلاء اليهود على الأراضي العربية وأملاك الوقف الأسلامي وتهويد المدينة[٢].

ولقد أسهم الأنتداب البريطاني على فلسطين بشكل كبير جداً في تقديم المساعدات والتسهيلات طوال مرحلة الأنتداب، مما اسهم في زيادة أعداد اليهود في فلسطين عامة والقدس خاصة، بحيث قفز عدد اليهود عام ١٩٤٧ الى ٣٢٠٨٩ الف نسمةبعد أن كان لا يتجاوز (٣٠٠٠) نسمة عام ١٨١٩ [٣]، مما عزز الوجود اليهودي بالقدس ودفع اليهود الى أقامة أحياء سكنية كثيرة لأستيطان اليهود المهاجرين الى فلسطين، لقد قدمت بريطانيا الدعم الكامل لليهود لأحتلال القدس أبتداء من وعد بلفور عام ١٩١٧، ثم حمايتها لليهود وتقديم التسهيلات لهم بغرض تحويلها الى دولة يهودية تكون أداة لها لتحقيق أهدافها الأستراتيجية في المنطقة العربية[٤]. وبعد أنتهاء الأنتداب البريطاني سلمتها بريطانيا الى اليهود وحرصت على أن يقبل العالم بهذا الواقع لذلك قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين على دولتين عربية ويهودية مع جعل القدس ذات كيان دولي خاص[١].

وفي ١٤ آيار ١٩٤٨، أعلن (دافيد بن غوريون) عن قيام دولة الكيان الصهيوني وفي اليوم التالي تقدمت الجيوش العربية لتحرير فلسطين، وأسفرت نتائج الحرب عام ١٩٤٨ عن وقوع القدس العربية فضلاً عن مناطق أخرى خصصها قرار التقسيم للدولة العربية تحت سيطرة الصهاينة وبلغت مجموعها نحو أربعة أخماس مساحة فلسطين، وبقيت القدس القديمة تحت سيطرة الأردن[٢].

الحقبة الثانية: ١٩٤٨ أحتلال مايعرف الآن بالقدس الغربية.

خلال أشهر نيسان، آيار وتموز من عام ١٩٤٨ أستطاع اليهود بالقوة والأرهاب طرد (٦٠) الف فلسطيني من جميع القرى والأحياء التي تشكل اليوم القدس الغربية، وقد تم الأستيلاء على جميع الممتلكالت الفلسطينية في هذه الأحياء والقرى عن طريق أعلانها بأنها أملاك غائبين، بموجب نظام الطواريْ لأملاك الغائبين أصدرته الدولة اليهودية في /١٩ أيار /عام ١٩٤٨.

وفي/ ٣١ آذار/ ١٩٥٠ أصدرت الدولة العبرية قانون أملاك الغائبين الذي أعطى الصيغة القانونية لبيع وأستملاك من قبل الحكومة الأسرائيلية لأملاك الفلسطينيين في القدس وسائر فلسطين، فقد أعطى هذا القانون الحق لما يسمى بحارس أملاك الغائبين ببيع أو تأجير الممتلكات الفلسطينية المنقولة وغير المنقولة.

---

[٢] المصدر نفسه.

[٣] عبد الحميد السائح، ماذا بعد أحراق المسجد الأقصى، القاهرة،السنة(بلا)، ص٩٠.

[٤] كيت ماجوابر، تهويد القدس: الخطوات الإسرائيلية للاستيلاء على القدس، الآفاق الجديدة، بيروت،ط١، ١٩٨١، ص٩٢.

[١] المصدر نفسه ص٢٧.

[٢] إبراهيم مطر، ملكية الأراضي والممتلكات في القدس أساليب الاستيلاء عليها ومصادرتها ١٩٤٨-١٩٩٧، بحث الندوة الثامنة لعنوان(قدس عربية- مفتاح السلام)، عمان، ١٩٩٧،ص٤٤.

ومنذ اللحظة الأولى بدأت السلطات الصهيونية في مدينة القدس الجزء المحتل، بأساليب عدة ومختلفة منها: أسلوب تشجيع الهجرة اليهودية والأستيطان اليهودي في هذا الجزء، ومنع عرب القدس الجديدة الذين طردتهم في أثناء حرب ١٩٤٨ من العودة الى مساكنهم وأراضيهم وأملاكهم، والقيام بمذابح دير ياسين وكفر قاسم وغيرها من عمليات الأرهاب والقتل التي قام بها الصهاينة[٣].

وبتاريخ ١٩٤٩/٢/٤. دعت الجمعية العامة في قرارها رقم (٣٠٣) الدورة الرابعة على وضع منطقة القدس تحت نظام دولي خاص يضمن حماية الأماكن المقدسة داخل مدينة القدس وخارجها، وهكذا بقيت مدينة القدس خاضعة للأمر الواقع لتقسيمه حتى حرب حزيران ١٩٦٧. ومع ذلك أخذ الكيان الصهيوني بالعمل على الحاق الجزء الذي أحتل من القدس ضمن سلطته، ففي منتصف أيلول ١٩٤٨، شكلت محكمته العليا في القدس، وفي ١٩٤٩/١٢/١٣ أنعقد الكنيست الأول في القدس. وفي ١٩٥٠/١١/٢٣، أعلن الكيان الصهيوني أن مدينة القدس هي عاصمة (دولة أسرائيل) وبحلول عام ١٩٥١ أنتقلت الوزارات الصهيوني الى القدس بأستثناء وزارتي الدفاع والخارجية لأسباب عسكرية ولوجود السفارات في تل أبيب.

وفي تموز عام ١٩٥٣ قام الكيان الصهيوني بنقل وزارة الخارجية الى القدس. وعلى الصعيد الديمغرافي، أستطاع الكيان الصهيوني من خلال السنوات التسع عشرة التي تلت أحتلال الجزء الغربي من القدس مضاعفة عدد السكان الذي كان آنذاك (١٠٠) الف نسمة عام ١٩٤٨، فوصل الى(١٩٦) الف نسمة عشية حرب ١٩٦٧. أبدلت أسماء القرى العربية (المالحة ودير ياسين، الفتاح) فأصبحت على التوالي (مناحات، تكفا شاؤول، نفتواح)[١].

أما على الصعيد السياسي فقد أعلن الكيان الصهيوني عن خطواته في نقل وزارة الخارجية التي استنكرتها غالبية الدول التي تتبادل معها التمثيل الدبلوماسي بما فيها الولايات المتحدة. أمتنع الكثير من ممثلي هذه الدول عن تقديم أوراق أعتمادهم في القدس مما أغضب السلطات الصهيونية التي أعلنت في ١٩٥٣/١٢/١٦. أنها تقبل أعتمادهم في القدس، لقد ساير الكيان الصهيوني بعض الدول الأوربية في التمسك بسياسة الأمر الواقع هذه لا سيما بريطانيا التي عللت بأن (تقدم أوراق الأعتماد الى السلطات الأسرائيلية في القدس ليست معناها الأعتراف بالقدس عاصمة أسرائيل). ودرجت على هذا التحفظ بقية الدول التي قام ممثلوها بتقديم أوراق أعتمادهم في القدس بمن فيهم السفير المصري الذي قدم أوراق أعتماده الى رئيس الدولة في ١٩٨٠/٢/٢٦، لكن معظم الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني أمتنعت عن نقل بعثاتها الى القدس عام ١٩٦٧[١].

الحقبة الثالثة: ١٩٦٧- ١٩٨٠ .

---

[٣] رفيق شاكر النتشة، وآخرون، تاريخ مدينة القدس، دار الكرمل عمان، ١٩٤٨، ص١٥٧ ،ص١٥٩.

[١] سمير جريس، القدس – المخططات الصهيونية – التهويد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦- ص٤٦.

[١] المصدر نفسه، ص٤٦.

حين انتهت الحرب العربية الأسرائيلية عام ١٩٤٨، تمكنت القوات الأسرائيلية من تحقيق نصف ذلك الحلم الصهيوني فقد أحتلت ٢ر٦٦% من المساحة الكلية لمدينة القدس ولكن البلدة القديمة بما فيها من مقدسات ظلت بيد العرب.

الأ أن حرب حزيران ١٩٦٧ أتاحت للقوات الأسرائيلية أحكام قبضتها على الجزء المتبقي من المدينة. وفي اليوم الثامن من حزيران ١٩٦٧ كان الحاخام شلوموغورون – حاخام الجيش الأسرائيلي آنذاك – يقف على رأس مجموعة من الجيش الأسرائيلي بالقرب من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف (حائط المبكى)ويقيم شعائر الصلاة اليهودية معلناً في ختامها أن حلم الأجيال اليهودية قد تحقق، فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها وهي عاصمتهم الأبدية[٢].

ففي ١١ /حزيران/ ١٩٦٧ عقدت الحكومة الأسرائيلية أجتماعاً لبحث ضم القدس الى (أسرائيل) وقد توالت أجتماعاتها الى أن تقدمت للكنيست بتاريخ ٢٧/ حزيران /١٩٦٧، بمشروع قرار لضم القدس الى (أسرائيل).

وقد وافق الكنيست في اليوم نفسه على قرار الضم وجرى الحاق القدس العربية (بأسرائيل) سياسياً وأدارياً بموجب الأمر رقم ٢٠٦٤ الذي صدر في الصفحة ٦٩٠، من نشرة الأنظمة[٣].

ولقد سارت عمليات استيطان القدس الشرقية، بعد الاحتلال مباشرةً في اتجاهين :

الاتجاه الأول:

استيطان القدس القديمة(داخل السور) التي تتألف من أربعة أحياء عربية (الشرف، الباشورة، المغاربة، باب السلسلة) وذلك من خلال هدم المنازل العربية، وأسكان ٦٠٠ عائلة يهودية يتراوح أفرادها ما بين ٣٥٠٠-٥٠٠٠ نسمة كبديل للستة آلاف عربي الذين يسكنونها (خطط للعرب مشروع هزيل لم يتم لأسكانهم في منطقة العزيرية خارج حدود بلدية القدس) والغرض من هذا كله أنشاء الحي اليهودي، وهذا الحي يمثل الآن، أكثر من٢٠% من مساحة القدس القديمة. ويشمل هذا الأستيطان الحديقة الوطنية، المحيطة بسور القدس من الشرق والجنوب، كما تضم هذه المنطقة المركز التجاري الرئيس، والهدف منه وصل القدس الشرقية بالقسم الغربي منها[١].

الاتجاه الثاني:

الأستيطان ضمن حدود البلدية (خارج السور)، من خلال أقامة حزام من الأحياء السكنية اليهودية الضخمة، في جميع المناطق التي تحيط بالمدينة من الشمال والجنوب وهو ما عرف بسياسة الأطواق، بهدف

---

[٢] خليل السواحري، الاستيطان الصهيوني في مدن الضفة الغربية – القدس الخليل نابلس، مجلة صامدا الاقتصادي، (٤٨)، ١٩٨٤،ص١١١-ص١١٢

[٣] المصدر نفسه.

[١] خيرية قاسمية، قضية القدس، دار القدس، بيروت. ١٩٧٩،ص٣٩-ص٤٠.

التوصل الى أغلبية يهودية فيها، ومنع نمو المناطق العربية المتأخمة لها، والحيلولة دون تواصل جغرافي أو سكاني بين تلك المناطق ومدينة القدس وقد جاءت هذه الأطواق على النحو الآتي:- [٢]

الطوق الأول:

وهو الحزام الذي يحاصر البلدة القديمة وضواحيها ويربطها بالجزء الغربي حيث تم أنشاء الحي اليهودي داخل السور الأثري والحديقة الوطنية حول شرق السور وغربه والمركز التجاري الرئيس ضمن هذا الحزام [٣].

الطوق الثاني:

الذي يحاصر الأحياء العربية خارج السور في المناطق الواقعة داخل حدود أمانة بلدية القدس في العهد الأردني من ثلاث جهات بمستعمرات تتحد على شكل أقواس لتعزل المدينة عن الكثافة السكانية العربيةفي الشمال والجنوب منها، ويزيد عدد المستعمرات في نطاق هذا الحزام على ١١ مستعمرة يهودية[١].

الطوق الثالث:

الذي يرمي الى حصار مدينة القدس الكبرى وفق المشاريع "الأسرائيلية " المقترحة، ومن ثم تهويدها بشكل نهائي وكلي.

وتستهدف مشاريع الأستيطان في القدس الأحياء العربية وتغليب العنصر اليهودي في المدينة، كما تهدف الى ربط المدينة بضواحي أقيمت فوق أراضي القرى العربية القريبة من القدس وكذلك تعزيز أتصال المدينة بالمراكز الأستيطانية اليهودية وتطويق القرى العربية من القدس على خطى أقامة القدس الكبرى[٢].

وقد شرعت السلطات الأسرائيلية منذ بداية أحتلال القدس في تنفيذ الأجراءات الرامية لتهويد المدينة وإحكام القبضة عليها.

ويمكننا أن نوجز هذه الأجراءات على النحو الآتي[٣]:

أولاً: إجراءات تهويد المرفق العامة والخدمات وتمثل:

١. حل مجلس أمانة القدس والحاق موظفيها وعمالها لبلدية القدس منذ ١٩٤٨.
٢. تهويد القضاء.
٣. تهويد المرافق والخدمات العامة.
٤. نقل عدد من الوزارات والدوائر الرسمية الأسرائيلية الى القدس العربية.
٥. تهويد التعليم والثقافة.

---

[٢] مجلة صامد الاقتصادي، تهويد القدس، العدد(١٠٧)،عمان،١٩٩٧،ص١٣٥.

[٣] سراب حميد عبودي، القدس في الإستراتيجية الإسرائيلية، مركز الدراسات الفلسطينية، كلية العلوم السياسية،١٩٨٩،ص٢٠-ص٢١.

[١] نظام بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، ١٩٨٥،ص١٧٥-ص١٧٦.

[٢] م.م صبيح بشير عذاب، القدس والمشاريع الدولية- لمحات من التريخ، جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٥، ص٥٢ وما بعدها.

[٣] مجلة شؤون عربية تهويد القدس، العدد(١٩-٢٠)، القاهرة،١٩٨٢.

٦. تهويد الأقتصاد بعزل القدس كمركياً وأقتصادياً عن الضفة الغربية.

ثانياً:محاولة القضاء على التراث الإسلامي وتدمير المقدسات .

أ. الحفر حول وتحت المسجد الأقصى المبارك[٤].

ب. حريق المسجد الأقصى الذي دبرته سلطات الأحتلال في ١٩٦٩/٨/٢١.

ج. هدم المنازل وتهجير السكان.

د. الأعتداءات على الأماكن المقدسة الأسلامية والمسيحية ومحاولة إقامة الصلوات في ساحة المسجد الأقصى وسرقة بعض محتويات كنيسة القيامة وأستملاك الأراضي التابعة لبعض الأديرة المسيحية في القدس والأعتداء على المقابر الأسلامية من خلال:

أولاً: الأستيطان في البلدة القديمة .

ثانياً: الأستيطان في حدود أمانة القدس لعام١٩٦٧.

ثالثاً: أقامة (٩) أحياء سكنية جديدة حتى عام ١٩٨٠. ومنها (رامات أشكول، معلوت دفنا، سانهدريا، جفعات همغتار، النبي يعقوب، التلة الفرنسية،الجامعة العبرية،تل بيوت الشرقية، تل عناتت).

ويأتي مشروع القدس الكبرى الذي وضع موضع التنفيذ عام ١٩٦٨. والذي أطلق عليه (مشروع الأب) وفي أطاره أقيمت (٨) مستوطنات تشكل أنهاء الحزام الأستيطاني الثاني حول مدينة القدس وهو الحزام الذي يحيط بطوق الأحياء السكنية المجاورة للمدينة والتي أقيمت ضمن حدود أمانة القدس لعام ١٩٦٧.

وبذلك يكون عدد الأحياء السكنية والمستوطنات الجديدة التي أقيمت في أطار القدس الكبرى (٤٣) مستوطنة وأحياء سكنية وهذه هي المستوطنات الـ(١٨) التي قيمت في المناطق، المرحلة الأولى من مراحل القدس الكبرى وهي:

(عطروت، جيلوها رجيلو، روش جيلو، معالية أدوميم، راموت، جبعون، جبعا حداشا، مخميش، تلة زنبق، حكنيش، جفعت حداشا، نيفي حورون، بيت جورون،تسفون يورشاليم، بيت، بسخات تلة،معالية دوحيمب، معالية أوديميم ب)[١].

وفي ١٩٨٠/١/٣٠ أخر الكنيست الأسرائيلي ما سمي بـ " القانون الأساسي للقدس الموحدة " وينص على جعل القدس بشطريها عاصمة موحدة (لأسرائيل) ومقراً لرئاسة الدولة والحكومة والكنيست والمحكمة العليا[٢].

الحقبة الرابعة : ١٩٨١-١٩٩٠.

في أطار أستراتيجية الليكود الرامية الى ضم المنطقة العربية المحتلة الى (أسرائيل) وتفريغها من سكانها العرب، أعتمدت حكومة بيغن الثانية ١٩٨١- ١٩٨٤ أسلوب التهويد الشامل للأراضي العربية

---

[٤] د. خيرية قاسمية، مصدر سبق ذكره، ص٥١ وما بعدها.

[١] صحيفة يديعون أحروتون الأسرائيلية ، ١٩٨٢/١١/١٣.

[٢] عبد الحميد الموساوي، القدس في قلب النزاع، نشرة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد(١٤)، ٢٠٠٢.ص١.

المحتلة من خلال إقامة الكتل الأستيطانية اليهودية الى جانب المدن والتجمعات العربية وفي داخلها، دون تمييز، ومن ضمنها مدينة القدس .

وفي شهر كانون الأول عام ١٩٨١ قررت الحكومة الأسرائيلية إقامة مدينة جديدة على جبل القدس، في موقع مستوطنة (جبعون) وتحمل الأسم نفسه وستكون المدينة مركزاً بلدياً للمستوطنات الأسرائيلية في المنطقة، وتتألف من ٦٠٠ وحدة سكنية في المرحلة الأولى، و٢٠٠ وحدة سكنية في المرحلة الثانية، كما تم في ١٩٨١/٦/٢٤. إقامة مستوطنة (جفعات زئيف) الى الشمال من مدينة القدس، على الأراضي المصادرة من قرى (بردوبران) الجيب بدو، وتقع المستوطنة الجديدة، بجوار مستوطنة قديمة تدعى (جفعون)[١].

وفي عام ١٩٨٢ قامت السلطات الأسرائيلية بأعداد مشروع للتنظيم الأقليمي يشمل محافظة القدس بكاملها. ويدعو المشروع الى تجميد البناء في المدن العربية التسع الواقعة في محافظة القدس والقرى العربية البالغ عددها (٢٢) قرية. وترسيخ المستوطنات الأسرائيلية حول مدينة القدس، وقد بلغ عددها عام ١٩٨٢، ثماني عشر مستوطنة طوقت القدس وقراها بثلاث من القلاع الأستيطانية اليهودية، وبلغ عدد الوحدات السكنية فيها (٢٤) وحدة، يسكنها مئة الف يهودي[٢]. ووفق دراسة إسرائيلية تم فرض مختلف أنواع القيودعلى البناء العربي في القدس. وقد بلغ المتوسط السنوي للوحدات السكنية التي بنيت في القدس، ما بين عامي ١٩٧٧-١٩٨٣، نحو ٢١٧٠ وحدة للمستوطنين اليهود ونحو٣٢٠وحدة سكنية للسكان العرب[٣]. وبلغ عدد الوحدات السكنية التي بنيت لليهود في القدس منذ ١٩٤٨-١٩٩١(٧٢) ألف وحدة سكنية، كان منها (٢٩) الف وحدة في الضواحي الأستيطانية في مقابل (٧) آلاف وحدة سكنية بنيت من قبل السكان العرب[١]. وكانت اللجنة الوزارية لشؤون الأستيطان، وافقت في نيسان ١٩٨٣،على أقامة ضواحي سكنية حول مدينة القدس تتألف من (١٥) مستوطنة وتوسيع المدينة. ليصل عدد سكانها الى(٧٨٠) الف في غضون سبع سنوات[٢].

وفي أوائل عام ١٩٩٠ تم توطين (٢٠) أسرة يهودية جديدة، من المهاجرين السوفييت في مستوطنة معالية أدرميم القريبة من القدس[٣]. وكانت الحكومة الأسرائيلية. قد واصلت أعمال الأستيطان في القدس من أوائل عام ١٩٩٠، ولا سيما داخل البلدة القديمة، وتحدث وزير الأسكان الأسبق ديفيد ليفي (أن أربعة آلاف وحدة سكنية ستقام في القدس[٤]. وذكرت صحيفة معاريف أن (أسرائيل) قد شيدت منذ حزيران ١٩٦٧ حتى

---

[١] صحيفة هارتس الإسرائيلية، ١٩٨٢/١٢/٣٠.

[٢] المصدر نفسه .

[٣] عايد خالد، القدس الكبرى في مسار الأمر الواقع الصهيوني، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(١٥)، بيروت،١٩٩٣،ص١٠١-١٠٢.

[١] المصدر نفسه، ص ١٠٢.

[٢] صحيفة يديعون أحرونون الأسرائيلية.١٩٨٣/٤/٢٨.

[٣] صحيفة معاريف الأسرائيلية،١٩٩٠/٣/٩

[٤] صحيفة بديعون أحرتون الأسرائيلية.١٩٩٠/٣/٩.

عام ١٩٩٠ ثماني أحياء يهودية في القدس، تضم ١٢٤ الف نسمة، يقيمون في نحو(٧٠) الف وحدة سكنية، وزيدت مساحة القدس معها من ٣٨ كيلومتر مربعاً الى ١٠٨ كيلو متر مربع[٥]، وتسعى الحكومة الأسرائيلية منذ أوائل العام ١٩٩٠ الى إشغال المنطقة الواقعة بين النبي يعقوب والهضبة الفرنسية في حين يعمل طاقم من بلدية القدس على إقامة حي للمستوطنين اليهود في منطقة صور باهر جنوب القدس. وسيقام الحي الجديد على جبل ((حومة)) ويتألف من عدة آلاف من الوحدات السكنية[٦]. وقد أعلن في أيلول ١٩٩٠ بأن ٥٣٧٥ مهاجراً يهودياً يشكلون ٧% من مجموع المهاجرين الى (إسرائيل) بين كانون الثاني وتموز ١٩٩٠ أستوطنوا مدينة القدس وأحياءها، وأن ٨١% منهم يهود سوفييت[٧].

ومع أواخر الثمانينات تصاعدت سياسة فرض واقع التهويدعلى القدس بفعل متغيرين أساسيين:

* أستقدام مئات الآلاف من المهاجرين اليهود السوفييت. والحديث عن التسوية للصراع العربي الأسرائيلي، فكان أن تكشفت الخطط الأسرائيلية لأسكان المستوطنين اليهود داخل أسوار القدس وفي ضواحيها الجديدة أو ضمن حدود القدس الكبرى، ومن أبرز الخطط:

* الخطة الاستيطانية الخمسية الشاملة التي قدمها (أريل شارون) الى الحكومة لدى توليه منصب وزير البناءوالأسكان في (حزيران/ ١٩٩٠)، ونالت موافقة الحكومة، وتضمنت الخطة العمل على البناء في القدس الكبرى، بهدف تعزيز وضع القدس بوصفها عاصمة (إسرائيل) الأبدية[١].

* خطة بوابات القدس: وهي خطة سرية تم كشف النقاب عنها في أواخر العام ١٩٩١ أعدتها وزارة لأسكان والبناء الأسرائيلية ومجموعة ((عطيرت كوهانيم)) وتتضمن إقامة ٢٦ نقطة إستيطانية جديدة في القدس، على مساحة تقدر بنحو ٣٣٤٥ دونماً، من الأراضي العربية المصادرة عام ١٩٦٧[٢]. وكان رئيس الحكومة الأسرائيلية الأسبق أسحق شامير من أوائل عام ١٩٩٠ يؤيد خطة لنقل (١٠٠) الف مهاجر سوفيتي يهودي للأقامة في القدس[٣]. وكان شارون وزير البناء والأسكان الأسبق، قد أعلن في كانون الأول عام ١٩٩٠، ((أنه يوجد خط أخضر في القدس، بل يوجد خط أخضر بشكل عام، وسوف نبني في كل مكان في العاصمة، بما في ذلك القدس الشرقية، عدداً من الشقق، ولن نقبل أي ضغط علينا في هذا الموضوع))[٤]. وفي أطار

---

[٥] صحيفة معاريف الأسرائيلية، ١٩٩٠/٣/٢٤.

[٦] صحيفة هآرتس الأسرائيلية، ١٩٩٠/٩/٢٤.

[٧] المصدر نفسه.

[١] مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(١٥)، بيروت، ١٩٩٣، ص١٠٣.

[٢] صحيفة معاريف الأسرائيلية، ١٩٩٠/١/١٥.

[٣] سامر الشوفي، أستيعاب المهاجرين وبناء المستوطنات وطرد شعبنا، مجلة فلسطين الثورة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح)، العدد(٣٧٢)، ١٩٩٠،ص٣٤ وما بعدها.

[٤] صحيفة معاريف الأسرائيلية، ١٩٩٠/١١/٢.

خطة بوابات القدس المشار اليها آنفاً. تم الشروع في تنفيذ مخطط توسيع مستوطنة معالية أدوميم الواقعة شرق القدس، بأضافة (١٥) الف دونم اليها. وبذلك تتصل المستوطنة بمدينة القدس، وتصل مساحة المستوطنة الى (٥٠) الف دونم ،وسيتم بناء (٣٠٠٠) شقة سكنية خلال ثلاثة أعوام، ويبلغ عدد سكان المستوطنة (١٥) الف نسمة، وسوف يصل في نهاية الأمر الى(٥٠) الف نسمة[١].

وأخيراً أنه في ظل حكومتي الوحدة الوطنية (١٩٨٢-١٩٩٠) قد تواصلت سياسة فرض الوقائع على الأرض في مدينة القدس، وكانت أبرز الخطط الليكودية وأكثرها طموحاً ((خطة تطوير القدس حتى سنة ٢٠١٠))، وتستهدف رفع مجموع اليهود من (٣٣٠) الف يهودي الى(٧٠٠-٧٥٠) الف يهودي خلال (٢٥) عاماً، وذلك عن طريق وأستيطان المنطقة الممتدة في مستوطنة بيت آيل شمالاً الى غوش عتيسون جنوباً، ومن مقشيرت تسيون غرباً الى مستوطنة متسبية يريحو قرب أريحا شرقاً. وتضمنت الخطة أقامة (١٥) مستوطنة جديدة في المنطقة خلال عامين، واقامة عدد من الطرق المركزية تربط القدس بشبكة المواصلات الأسرائيلية. وفي ١٩٩٠/١٠/١٤، أصدرت الحكومة قراراً بناء(٥٠٠٠) وحدة سكنية في القدس كما كان مقرراً سابقاً ويمنح القدس مكان منطقة التطوير .وكان هذا كله ضمن مخططات وإجراءات السلطة الأسرائيلية لتسريع ودفع أستيطان القدس بوصفها عاصمة (أسرائيل) الأبدية[٢].

الحقبة الخامسة:١٩٩١- ٢٠٠٩.

أن غالبية النشاطات الاستيطانية الإسرائيلية تركزت خلال الحقبة(١٩٩١-١٩٩٦) في منطقة القدس، فضلاً عن سلسلة من الأجراءات الموازية التي استهدفت الوجود العربي في المدينة من ضمنها مضايقة المؤسسات الفلسطينية من أغلاقها وسحب هويات المقدسيين، وأن هذه الأجراءات ترمي الى التأثير المسبق على مفاوضات الحل الدائم حول المدينة عبر خلق وقائع ميدانية لصالح التواجد الأسرائيلي في القسم الشرقي منها، وعن تعزيز الأستيطان في المدينة. تمت مصادرة ١٨٥٠ دونم في جبل أبو غنيم من الأراضي الخاصة التابعة لأم طوبا وبيت ساحور ولأقامة العديد من الوحدات السكنية، وفي نيسان ١٩٩٢ تمت مصادرة ٢٠٠٠ دونم إضافي من أراضي شعفاط، وقد تم بناء ٢١٠٠ وحدة سكنية خصصت لليهود المدنيين، ويقطن هذه المستعمرة ما يزيد عن ١٥ الف يهودي[١].

ولقد تفوقت الأنشطة لحكومة العمل بعد أتفاقية أوسلو، على أنشطة شامير خلال العام (١٩٨٩-١٩٩٢)، حيث نفذت حملة البناء بصمت نسبي حتى العام ١٩٩٥. وعلى مدى السنوات (١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦) وفي أجواء سياسية يُعد موضوع الاستيطان خارج جدول الأعمال الدبلوماسي الى حين بداية مفاوضات (الوضع النهائي) والتي كانت مقررة في نيسان ١٩٩٦، حافظ الوزراء على صمتهم، بينما تابعت

---

[١] نافذ أبو حسنة ، وجغرافية التوزيع الاستيطاني في الأراضي المحتلة١٩٦٧، مجلة الإسلام وفلسطين، العدد(٧٣)، فلسطين،٢٠٠١،ص٣١.

[٢] . منار الشاوي، مخططات الاستيطان في القدس حتى عام ٢٠١٠، خلاصة بحث: ورقة مقدمة إلى ندوة يوم القدس ضمن أعمال المؤتمر السنوي الذي عقده مركز الدراسات الفلسطينية- جامعة بغداد.٢ تشرين الأول،٢٠٠٥، ص٣.

[١] أبراهيم مطر، مصدر سبق ذكره، ص٥٠.

الجرافات العمل. وأنه منذ توقيع أتفاقية أوسلو، واصلت السلطات الأسرائيلية الأستيلاء على الأراضي الفلسطينية مستندة إلى الذرائع الأمنية والأوامر العسكرية، وصعدت مصادرة الأراضي في الحقبة الفاصلة بين توقيع أتفاق أوسلو، وأتفاق القاهرة حول توسيع الولاية الفلسطينية في آيار/ ١٩٩٤.

ومن الجدير بالذكر أن (أسرائيل) صادرت منذ بداية الأحتلال عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٩٧ أكثر من ثلاثة ملايين دونم من المساحة الكلية في الضفة والقطاع، أي ما يقارب نصف الأراضي القلسطينية، وأن (أسرائيل) تمكنت خلال السنوات ٩٣-٩٤-٩٥ وحتى منتصف ١٩٩٦، من مصادرة ٢٢ الف دونم لأنشاء شبكة طرق التفافية للمستوطنات[٢]. وأكد تقرير لوزارة الأعلام الفلسطينية أن ((المصادرالرسمية الأسرائيلية تعترف بأنها مسؤولة عن مصادرة ٢٤ الف دونم من الأراضي الفلسطينية في القدس ومحيطها))[٣].

وذكر التقرير أن ((ستة عشر مستوطنة أسرائيلية أقيمت على مجمل الأراضي المصادرة لتشكل رؤوس جسور للأختراق ومحاصرة القدس العربية، وقطع أمتدادها الجغرافي وتقطيع أوصالها لتسهيل التغلغل الأستيطاني في إطار ما يسمى بمشروع ((القدس الكبرى))[١].

فاعتمادا على المصادر الأسرائيلية بأنه توجد في مطلع العام ١٩٩٦(١١) الف وحدة سكنية قيد البناء في المستوطنات القريبة من القدس، وهناك آلاف قيد التخطيط، فضلاً عن ذلك فأن الجيش الأسرائيلي قام بأعمال عدة في شمال القدس(منطقة النبي يعقوب) تستهدف إقامة (١١٠٠) وحدة سكنية ستشكل أمتداداً سكانياً بين مستوطنتي بسغات زئيف والنبي يعقوب، وستقام هذه المساكن على مساحة أراضي بلدة بيت حنينا الفلسطينية كانت قد صودرت في مطلع الثمانينيات. وبموجب مخطط لبلدية القدس فأن سلطات الأحتلال تنوي بناء (٣٣٤٥٨) وحدة سكنية لليهود، بما يتيح زيادة سكان القدس من اليهود بما يقارب (١٢٣٨٠٠) مستوطن. وتقع مخططات البناء هذه في بسخات زئيف (٤٠٠٠) وحدة [٢]، وبناء(٧٥٠٠) وحدة سكنية في مستعمرة هارحوما في جبل بو غنيم وخصوصاً في الأراضي التي أعطاها البطريريك الأرثوذكسي في القدس الى بلدية القدس عام ١٩٩٢ من أراضي الكنيست الأرثوذكسية[٣]. وفي جفعات همطوس (١٨٠٠) وحدة سكنية، كما أقرت اللجنة الوزارية الأسرائيلية المعنية بالأستيطان بناء (٣٠٠٠) وحدة سكنية جديدة في مستوطنة معالية أدوميم، و(٥٠٠) وحدة في تحوس عتسيون وأكثر من (١٠٠٠) وحدة في كل من بيتار وكريات سفير. كما صادقت اللجنة على مخطط لبناء(١٣٢) وحدة لليهود المتدينين على مساحة (١٥) دونم

---

[٢] مجلة صامد الأقتصادي، الأستيطان في عهد حزب العمل، العدد(١٠٧)،مصدر سبق ذكره، ص٢٣٨، ص٢٣٩.

[٣] غسان ابو خليل ، ((القدس الكبرى)) مشروع يهودي للعام ٢٠١٥، مجلة فلسطين الثورة ، حركة التحرير الفلسطيني ((فتح)) ، العدد ٧٤٢، ١٩٩٨، ص٢٢ وما بعدها .

[١] المصدر السابق ، ص ٢٢.

[٢] د. منار الشاوي مخططات الأستيطان في القدس حتى عام ٢٠١٠، مصدر سبق ذكره.

[٣] م.م دينا هاتف، تهويدالقدس، خلاصة بحث مقدم الى ندوة يوم القدس ضمن أعمال المؤتمر الذي عقده مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ٢ تشرين الأول، ٢٠٠٥، ص٤.

في مشروع تموله الجمعيات الأستيطانية المتطرفة ومن أصل (١٨٠٠) وحدة سكنية تم بناؤها عام ١٩٩٥، وكانت حصة مستوطنات القدس وحدها (١٥٢٨) وحدة سكنية.

وكذلك تم بناء منشآت الجامعة العبرية وملاحقها على جبل سكوبس وساحات أشكول (١٧) والتي ترمي لحماية طريق القدس ورام الله وتضم (٢٢٠٠)وحدة سكنية ، والتلة الفرنسية وتضم (٥٠٠٠) وحدة سكنية بعمارات ضخمة، وتشكل هذه حاجزاً حقيقياً ما بين مركز القدس وشمالها لأحكام السيطرة على القدس الشرقية[١]، ومستوطنة جيلو لأحكام السيطرة على الجهة الجنوبية للقدس، طريق القدس بيت لحم وتضم (١٠٠٠٠٠) وحدة سكنية، ومستوطنة تلبيون الشرقية التي تطوق القدس من الجنوب (طريق الخليل بيت لحم) وعلى أراضي جبل المكبر وصورباهروتحتوي على (٥٠٠٠) وحدة سكنية، أنشاء مستوطنات حول الضواحي (العيزرية وأبو ديس) وطريق جبل الزيتون، وتقع هذه على طريق (القدس أريحا) وهدمت بيوت عربية وأستحوذت على شرق العيزرية، ومستوطنة النديم وهي تسيطر على مركز القدس العربية القديمة، ومستوطنة راموت وتقع بالجوار من النبي صموئيل وتضم (٨٠٠٠) وحدة سكنية ومستوطنة عطروت وتقع بالقرب من مطار القدس وتضم مجمعات صناعية[٢].

ومن الجدير بالذكر أنه ببناء مستوطنة(هارحوما) في جبل أبو غنيم تستكمل خطة تطويق القدس بالكامل، فيما أستمر العمل على بناء أحياء إستيطانية داخل حدود المدينة، منها حي أستيطاني في رأس العامود على مساحة ٢-٣كم٢ [٣].

وفي أواخر شهر آيار من عام ١٩٩٦ أفرزت نتائج الأنتخابات التي جرت في (أسرائيل)، عن تشكيل حكومة من اليمين القومي والديني المتطرف يتزعمها جيل من الشباب والمهاجرين الجدد، هذه التشكيلة، أدت الى حدوث تغيير نوعي في توجهات القيادة الأسرائيلية، والتي يتزعمها (بنيامين نتنياهو)، فكانت حكومة نتنياهو تتبنى رؤية مغايرة لرؤية حزب العمل، بخصوص أعتبار مؤتمر مدريد وما تمخض عنه قد أنتهى بسقوط حكومة حزب العمل، وبالتالي فهو غير معني بالتمسك بأسس العملية السياسية السلمية القائمة على قرار مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) ومبدأ الأرض مقابل السلام[٤].

ويصر نتنياهو على تهميش المسار الفلسطيني وتجديده وعدم أستكمال وتقديم أي (تنازلات) من أرض جديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة بالمقابل فأنه يعلن عن عزمه توزيع المستوطنات وربطها بشبكة من الطرق الرئيسية والألتفافية تساهم في عزل مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني ضمن حدود المدن ذات

---

[١] د. منار الشاوي، المصدر السابق ، ص٤.

[٢] ١- د. خالد حسن جمعة، ((أضواء على سياسة تهويد القدس((دراسة تاريخية سياسية، بحث مقدم الى مؤتمر القدس الثالث، جامعة تكريت، ٢٠٠١، ص٦٠١.

[٣] نافذ أبو حسنة، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦.

[٤] أشرف راضي، ملامح السياسة الخارجية الإسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، العدد_١٢٦)، القاهرة، ١٩٩٦، ص٧٣.

الكثافة السكانية التي سلمها حزب العمل للسلطة الفلسطينية، وكذلك للأبقاء على القدس الموحدة عاصمة (أسرائيل) الأبدية[١].

وتماشياً مع سياسة حكومة نتنياهو الأستيطانية التي أنيطت مهمة تنفيذها بالوزير المتطرف (أرئيل شارون) وزير البنية التحتية الأسبق فقد أعد هذا الأخير خطة سرية للتحرك دون ضجيج، وبمساعدة من نائب وزير البناء والأسكان: (الضفة الغربية) فحسب، بل أيضاً في منطقة غوش قطيف في قطاع غزة. وهذه الخطة هي تشجيع الهجرة لعشرات الآلاف من العائلات الى المناطق المحتلة، أضافة الى أن هناك عشرات المشاريع الأستيطانية الجديدة يتم النظر فيها في وزارات الدفاع، والأسكان والبنية التحتية، والتي سبق وأن صودق على معظمها في عهد حكومة (العمل) ولكنها بقيت معلقة في حقبة (رابين – بيرس)[٢].

ولتسهيل مهمة شارون فقد الغت حكومة نتنياهو قرار تجميد الأستيطان في حقبة حزب العمل رقم (٣٦٠) في المناطق المحتلة، وحددت صيغة أستيطانية جديدة أطلقت عليها أسم (مفهوم الكتل) والقصد هو " كتل المستوطنات" على أمتداد الطرق الرئيسة والألتفافية بهدف أنشاء تواصل البناء اليهودي، وهذه الصيغة أطلق عليها المرحلة الثالثة.

ويقضي مفهوم الكتل بأنه ليس من الضروري بناء المساكن فقط، بل بالأمكان أيضاً بناء المراكز التجارية وأحياناً مناطق صناعية وحتى محطات للوقود، فالجوهر هو تواصل البناء اليهودي ذو الصبغة الأسرائيلية، أذ أن الوجود اليهودي المكثف، يوجد تطابقاً بين الكتل الأستيطانية والمناطق الأمنية[٣]. وسنقوم بالحديث فقط عن الجزء الذي يهمنا في هذا المبحث حول القدس وهي كتلة غوش عتسيون: ويتم التركيز على ست مستوطنات وهي :

– مستوطنة معالية آدوميم، التي أرتفع عدد المستوطنين فيها منذ عقد اتفاق أوسلو في العام١٩٩٣/ (٣٢٠٠) مستوطن أي ما نسبته ٢٣% من مستوطنيها ومن المؤمل حسب الخطة الأسرائيلية أن تستمر عمليات توسيع المستوطنة.

– مستوطنة بيتار: التي أزداد عدد مستوطنيها (٤١٨٠) مستوطناً، أي ما نسبته ٨٧% من مستوطنيها.

– مستوطنة إفران: التي إزداد عدد مستوطنيها (٣١٥٠) مستوطناً. أي ما نسبته٨٦% من مستوطنيها.

– مستوطنة كريات سفير: التي إزداد عدد مستوطنيها (١٣٩٠) مستوطناً أي مانسبته١١% من مستوطنيها.

– مستوطنة آلفيه منشية: التي أزداد عدد مستوطنيها (١٠٣٠)مستوطناً، أي مانسبته ٣٤% من مستوطنيها.

– مستوطنة متياهو: التي أزداد عدد مستوطنيها (١١٠٠) مستوطن أي ما نسبته ١١% من مستوطنيها[١].

---

[١] المصدر السابق ، ص ٧٣.

[٢] عوفر بطرسبورغ،((خطة المراحل التي وضعها شارون وبروش لتكثيف المستوطنات في المناطق))، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد(٢٨)، بيروت،١٩٩٦،ص١١٨-١٢٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٨.

[١] مجلة فلسطين الثورة، مخطط الأستيطان اليهودي: أبتلاع القدس ورفع عدد المستوطنين الى نصف مليون ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)،العدد(٦٧٣)، ١٩٩٦، ص١٣.

فضلاً عن ذلك تم بناء أحياء يهودية جديدة في قلب القدس على أنقاض الأحياء العربية، وبناء نقاط أستيطانية جديدة في محيطها، ويتم الحديث عن ثلاثة أحياء يهودية يتم الأعداد لأقامتها في قلب القدس. فيما شرعت حكومة نتنياهو بأعداد البنية التحتية لمستوطنة في محيط القدس أطلقت عليها أسم ((النبي صموئيل))، وبناء (٨٠٠) شقة إستيطانية جديدة في مستوطنة بسغات زئيف شمالي القدس[٢].

أما فيما يتعلق بالطرق الألتفافية، ففي منطقة القدس تم بناء طريق بيت لحم- بيت جالا الألتفافية، وهذه الطريق ستربط مستوطنة (جيلو) في القدس الشرقية بكتلة مستوطنات عتسيون الى الغرب من الطريق السريع، طريق القدس- رام الله الألتفافية، في منطقة القدس الشمالية وطوله(٩) كم. وألحقت بهذه الطريق أضراراً كبيرة بضاحية بيت حنينا في القدس الشرقية. وتمر هذه الطريق عبر أراضي بير نبالا وجديرة ورافات، وتربط مستوطنات (راموت) بالمستوطنات المجاورة للقدس[١]. وفي نهاية المطاف في آيار ١٩٩٧ قررت حكومة نتنياهو اليمينية البدء بأنشاء مستعمرة (هارحوما) في العام ١٩٩٧، ونتيجة لهذا القرار توقفت عملية السلام وأثبت للعالم أجمع أطماع حكومة الليكود في التوسع وسرقة الأراضي بدل أن تختار السلام والأمن مع الفلسطينيين والعرب. علماً أن هذه المستعمرة تتألف من (٩٥٠٠) وحدة سكن[٢].

وفي البرنامج الأنتخابي لحزب (أسرائيل واحدة) الذي تزعمه (آيهود باراك في العام ١٩٩٩ ركز البند المتعلق بالأستيطان الأسرائيلي في الأراضي الفلسطينية على مصير المستوطنات في ظل مفاوضات الوضع النهائي مع الجانب الفلسطيني، حيث جاء فيه ((بقاء غالبية المستوطنين في تجمعاتهم الأستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت السيطرة الأسرائيلية وذلك في أي إتفاق سياسي سيتم التوصل اليه)).

وبعد فوز باراك برئاسة الوزراء، جاء في الخطوط العريضة لحكومته فيما يتعلق بالأستيطان:

١. ترى الحكومة في الأستيطان أشكاله كافة، عملاً ذا قيمة إجتماعية وقومية وستعمل على تحسين قدرات المستوطنات للتغلب على الصعاب والتحديات التي تواجهها.

٢. وفيما يتم تحديد مكانة التجمعات السكانية اليهودية في (يهوذا والسامرة)[٣]. وغزة في أطار التسوية الدائمة، لن تقام تجمعات أخرى، ولن يمس بالمسوطنات القائمة.

٣. ستعمل الحكومة على ضمان أمن السكان اليهود في ((يهوذا والسامرة)) وغزة وتوفير خدمات بلدية وحكومية منظمة أسوةً بتلك المقدمة للتجمعات السكانية الأخرى في (أسرائيل).

---

[٢] المصدر السابق وكذلك ينظر مجلة فلسطين الثورة، حرب الأستيطان، حركة التحرير الوطنية(فتح)، العدد(٦٨٦)و ١٩٩٦،ص١٠ وما بعدها. وكذلك ينظر مجلة فلسطين الثورة، وحش الأستيطان وتسريع مخطط التهويد، حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح) العدد(٧٠٨)، ١٩٩٧، ص١٣ وما بعدها.

[١] مجلة حامد الأقتصادي، مصدر سابق ص٢٥.

[٢] أبراهيم مطر، مصدر سبق ذكره، ص٥.

[٣] صحيفة فارتس الأسرائيلية، ١٩٩٩/٧/٧، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية.

أما الوحدات السكنية التي بدأ البناء فيها في عهد حكومة باراك، فقد وصلت الى(٢٨٣٠) وحدة سكنية، وتوزعت هذه الوحدات على الأسكان الشعبي والأسكان الخاص، وحتى شهر ٢٠٠٠/١١، وصل عدد الوحدات السكنية التي بدأت وزارة الأسكان الأسرائيلية ببنائها نحو (١٢٦٤) وحدة سكنية، منها (١٠١٤) وحدة في لواء القدس، وبخاصة في مستوطنات بيتار، جفعات زئيف، معالية آدوميم.وتمثل هذه البدايات من البناء التي قامت بها وزارة الأسكان ٣٩% من مجموع البناء في المستوطنات[١].

وفي تشرين الثاني عام ٢٠٠٠، ناقشت بلدية القدس مشروع بناء (٤٠٠٠) وحدة سكنية أضافية في مستوطنة (هارحوما)، قرب بيت لحم، وسميت (هارحوما ب). وهذه الوحدات السكنية ستبقى على أراضي تمت مصادرتها من الفلسطينيين كما هو حال المستوطنات الحالية.

ومن خلال الصحيفة اليومية هآرتس، فأن هذا المشروع قد تم عرضه في أطار مخطط مستقبلي من أجل بناء (٤٠٠) وحدة سكنية خاصة باليهود بين (جيلو) و(هارحوما) وكذلك بناء طوق يهودي صغير بالقرب من قرية ابو ديس في ضواحي القدس[٢].

وكما أوضحت صحيفة هآرتس يوم ٢٠٠١/١/١٦، أنه خلال الشهور العشرة الأخيرة من عام ٢٠٠٠ منحت رخص لبناء (١١٨٢) وحدة سكنية جديدة في المستوطنات، من ضمنها (٥٢٩) رخصة صدرت من منطقة القدس المحتلة، وقد أزداد عدد المستوطنين في الشهور التسعة الأولى من العام ٢٠٠٠ بنسبة ٧% ليصل الى (١٩٦٨٠٠) مستوطن بالمقارنة مع زيادة قدرها ٧ر١% طرأت على مجمل السكان داخل حدود الدولة العبرية[٣].

من ناحية أخرى أولت حكومة باراك أهمية خاصة للطرق الألتفافية حيث خصصت جزءاً كبيرة من الميزانيات الخاصة بالنشاط الأستيطاني لأستكمال رشق المزيد من هذه الطرق. ففي نيسان ٢٠٠٠، أتخذت الحكومة قراراً بأنشاء ١٤ طريقاً التفافياً جديداً في الضفة الغربية بكلفة أجمالية تقدر بنحو ٥٠٠ مليون شيكل. ومن هذه الطرق التي تهمنا في هذا المبحث هو، شارع الطوق: يعتبر شارع الطوق من أهم وأخطر الطرق الأتفافية التي صادقت الحكومات الأسرائيلية على أنشائها في الأراضي الفلسطينية لوقوعه في منطقة القدس، حيث أن الهدف الرئيس من إنشاء هذا الطريق هو الحد من دخول السكان الفلسطيني مدينة القدس أثناء حركتهم من مدينة بيت لحم الى رام الله وبالعكس. كما سيلعب الشارع المذكور دوراً رئيساً في ربط جميع المستوطنات المحيطة بمدينة القدس، سواء مستوطنات غوشعنصيون في الجنوب، أو مستوطنات شرق القدس وعلى رأسها معالية آدوميم، أو مستوطنات شمال غرب رام الله، وبخاصة مستوطنتين جفعات زئيف وهار

---

[١] صحيفة هرتس الأسرائيلي، ٢٠٠٠/١٢/٤، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية.

[٢] محمد علي البزازي، الأستيطان: أغتصاب الأراضي مستمر، نشرة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد العدد(٢)،٢٠٠٢، ص٢٧.

[٣] د. منار الشاوي ، أستراتيجية لأستيطان لدى حزب العمل والليكود (١٩٦٧-٢٠٠٢) نشرة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد(٤)، ٢٠٠٢،ص١١.

أدار[1]. ويبلغ طول الشارع ١٥كم، ووفقاً للمخطط الهيكلي للمشروع ، فهو يحتوي على ثلاثة أنفاق ((جبل الزيتون، أبو ديس، شارع القطار))، كما يحتوي على ثلاثة جسور أهمها جسر وادي النار بطول ٦٠٠متر وأرتفاع ١١٥متراً. ولأجل تنفيذ المشروع، قامت بلدية القدس بمصادرة (٦٥٧) دونماً من أراضي العيسوية والطور وأبو ديس والعيزرية ورأس العامود، ثم صادقت اللجنة الوزارية، الأسرائيلية لشؤون القدس برئاسة (حاييم رامون) على التنفيذ بكلفة (٩٠٠) مليون شيكل بعد الحصول على موافقة رئيس الحكومة أيهود باراك[2] .

وأخيراً لقد شهد الأستيطان نشاطاً كثيفاً عام ٢٠٠١، حيث خصصت الموازنات والأقتطاعات اللازمة لذلك من الموازنة الأسرائيلية للعام نفسه والبالغة نحو (٥٧) مليار دولار أمريكي[3].

ومن هذا العرض البسيط يتضح قيام حكومة باراك بعمليات واسعة فاقت ما قامت به حكومة نتنياهو اليمينية.

وأخيراً ومع مجيء الأرهابي آرئيل شارون الى الحكم أثر الأنتخابات التي جرت في بداية شهر (شباط/ ٢٠٠١)، فأن السلطات الأسرائيلية قد أحكمت سيطرتها على القدس والمنطقة المحيطة بها في الضفة الغربية وصادرت حسب أحدث تقرير فلسطيني ٨٠% من أراضي القدس لصالح مشروع التهويد وأن حارس أملاك الغائبين يسهل للمستوطنين مهمة تهويد المدينة. وقد بدأ شارون بتنفيذ مخطط وضعه عام ١٩٨٧ يتمثل في تهويد البلدة القديمة من القدس التي تضم الأماكن المقدسة الأسلامية والمسيحية.

وأشار التقرير الى وجود ٣١ مستوطنة أسرائيلية في القدس منها (١١) داخل حدود البلدية و(٢٠) خارجها تمتد على مساحةة ٤٤٠ كم^2 وأن مشروع القدس الكبرى يرمي الى تكوين تجمع يهودي داخل القدس يصل عدد سكانه الى مليون مستوطن[1].

وقد القى التقرير الضوء على الأطواق الأستيطانية الخانقةحول القدس موضحاً أن البوابة للقدس تتشكل من أرض فارغة تتيح (لأسرائيل) مجالاً واسعاً للتهديد الأستيطاني. علماً بأن التجمع الأستيطاني الشرقي يتكون من ست مستوطنات تسيطر على حوالي (٦٩) الف دونم، بينما إحكم أغلاق الطوق الخارجي من جهة الجنوب عبر تجمع مستوطنات (كفار عتسيون) ومن الجهة الشمالية أقامت سلطات الأحتلال طوقين أي تجمعين إستيطانيين هما تجمع (جبعون) في الشمال الغربي وتجمع (بنيامين) في الشمال الشرقي يضاف اليهما أيضاً تداعيات ((الجدار الأمني)) الذي شرعت سلطات الأحتلال ببنائه وطوله ٣٦٠كم ويضم الى غربه أكثر من ١٠% من مساحة الضفة الغربية يبدأ من قرية سالم في الشمال ليصل الى الخليل جنوباً

---

[1] **جمال البابا، الاستيطان في عهد حكومة باراك ١٩٩٩-٢٠٠١، مجلة مركز التخطيط الفلسطيني، العدد(٢)، غزة، ٢٠٠١، ص٨٢، ص٨٣.**

[2] **المصدر السابق ، ص٨٣.**

[3] **منار الشاوي، إستراتيجية الاستيطان لدى حزب العمل والليكود،مصدر سبق ذكره.**

[1] **د. منار الشاوي، المستوطنات وآثارها- ومواقف الأحزاب الصهيونية منهذه المستوطنات، نشرة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد(٦)، ٢٠٠٥، ص١- ص٢.**

وسيضم الى غربه أيضاً (٥٧) مستوطنة وحوالي (٣٣) الف مستوطن فضلاً عن حوالي (٢٩٠) الف فلسطيني وقامت حكومة شارون بتخصيص ميزانيه عام ٢٠٠٢ لتضمن ارتفاعاً بنسبه ١٢% عن الأعوام السابقه لدعم الأستيطان ؛إذ يتم تحويل حوالي (٦مليون شيكل)الى دائرة أراضي (أسرائيل) التي ستخصص لتمويل مصادرة الأراضي في جبل ابو غنيم فضلاً عن (٢٢٨) مليون شيكل لشق الشوارع الألتفافيه[١].

واخيراً وليس آخراً طرحت (اسرائيل) مشروعاً ينص على التوصل الى مدينه القدس كاملة عام ٢٠٢٠، وقد بدأت (اسرائيل) تنفيذ هذا المخطط الذي يرمي الى اخراج الفلسطينيين من الأحياء الفاسطينيه في داخل حدود البلده القديمة، اذ ان نحو ٨٢ ألف فلسطيني يسكنون في هذه الأحياء عن طريق بؤر إستيطانيه في داخل القدس وإقامه نحو ٣٠ وحده سكنيه ضمن مشروع كبير، وقبل مدة قصيره أيضاً تم بيع ممتلكات الروم الأرثذوكس وأيضاً كما تم التهويد في داخل الأحياء الأسلامية. والمشروع الذي تم حصره نحو ١٧ مليون دولار لأجل ما يطلق عليه الخزامة حول مدينة القدس في البلدة القديمة وتحويل جزء كبير منها الى مناطق خضر تابعة (لأسرائيل) التي تعد جزءاً من الحي اليهودي، لذلك نلاحظ أن الجانب الأسرائيلي يعد لمشروع وهو بناء بؤر أستيطانية حول مدينة القدس الذي كان آخره مشروع الشيخ (جراح) ذلك من أجل أن تبدأ عمليات إخلاء البلدة القديمة، فضلاً عن أن (أسرائيل) أقامت من قبل شبكة الكترونية بتكلفة نحو مليون دولار داخل المسجد الأقصى بمراقبة المداخل الداخلية والخارجية في السجد بحجة حمايته من اعتداء المتطرفين عليه[٢].

وما الحفريات الأخيرة التي قامت فيها (أسرائيل) /في العام ٢٠٠٧ لتطوير الجسر الخشبي، الذي يؤدي الى الحرم القدسي الشريف إلا تعزيزاً للجهود الأسرائيلية الرامية الى القضاء على ما من شأنه يدل الى ازالة هذا الأثر العربي الأسلامي، إلا أنه في الحقيقة هو ليس في بناء الجسر، وأنما في إدعاءات (إسرائيل) التأريخية بأن الموقع يعود أصلاً إلى اليهود[٣].

وكذلك صرَّح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق(أيهود أولمرت) في العام ٢٠٠٨ بأن (إسرائيل) ستبني (٢٥٠) وحدة سكنية في مدينة القدس الشرقية، وذلك من أجل خلق واقع سياسي وديمغرافي جديد، فالديمغرافية الإسرائيلية كانت على حساب الجغرافية الفلسطينية من خلال مصادرة الأراضي وبناء المستعمرات ومناطق خضراء، وسياسة هدم البيوت ورفض منح تراخيص البناء، وقد أدى مجمل هذه الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأرض والشعب الفلسطيني إلى خلق خلل ديمغرافي، لإستخدامه كوسيلة للضغط في أي مفاوضات مع الطرف الفلسطيني لإنجاز اتفاقيات تخدم المصالح الإسرائيلية[١] .

---

[١] المصدر السابق، ص٢-ص٣.

[٢] خليل التفكجي، ٨٦% من مساحة شرقي القدس تحت سيطرة الأسرائيليين، صحيفة الأعتصام، العدد(٢٦)، ٢٠٠٦/٢/١٧.

[٣] فضائية الجزيرة، بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٨.

[١] فضائية العربية، تقرير حول مستقبل مدينة القدس في ظل السياسات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة لتغيير الواقع الجغرافي والديمغرافي لمدينة القدس في ظل حكومة رئيس الوزراء (أيهود أولمرت)، بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢.

ومع صعود حكومة (بنيامين نتنياهو) في (نيسان / ٢٠٠٩) بدءت حملة أخرى لطرد العرب من البلدة القديمة عبر الأقصاء الجبري[٢].

الخاتمــة

تستخدم سلطات الأحتلال الأسرائيلي في القدس التكتيك القائم على مبدأ "التطويق والإبادة" – التطويق أستيطانياً وسكانياً وأقتصادياً والأبادة للوجود العربي بشتى الوسائل.

وقد أثبت هذا التكتيك فاعليته منذ بدأ الغزو الصهيوني الأستيطاني لفلسطين. فكما حصل لحيفا وعكا والمدن والقرى الفلسطينية التي أحتلتها (أسرائيل) في حرب ١٩٤٨، يحصل حالياً للقدس وبقية المدن والقرى الفلسطينية التي أحتلتها نتيجة حرب ١٩٦٧. واذا كانت عملية التطويق والأبادة قد أنجزت مهامها في يافا وعكا وغيرها إنجازاً شبه كلي، فقد وصلت في القدس الى الأنتهاء من التطويق، وقطعت مراحل متقدمة في مجال إبادة الوجود العربي في المدينة.

ولقد أستغلت الصهيونية وعد بلفور والهجرة الى فلسطين وقرار التقسيم كمراحل إنتقالية على طريق تنفيذ المشروع الصهيوني العام، كذلك فعلت بالنسبة للقدس. فقد بدا الأمر بالهجرة الى المدينة تحت ستار الدين، ثم تقدم الى توسيع الاستيطان وزيادة عدد اليهود فيها، فالمطالبة بتمثيل ملائم في الحكم البلدي، ثم المطالبة بتقسيم البلدية قبيل العام ١٩٤٧، فقبول قرار التقسيم وتدويل القدس "كثمن لإقامة الدولة اليهودية" للحصول على الاعتراف الدولي بها، ثم احتلال الجزء الغربي من المدينة خلال حرب ١٩٤٨ وضمه الى "إسرائيل" والرجوع الى قرار قبول التدويل، ثم احتلال الجزء الشرقي من المدينة خلال حرب ١٩٦٧ (وتوحيد) المدينة كلها تحت السلطة والسيادة الإسرائيليتين والإعلان عنها (عاصمة أبدية) لدولة "إسرائيل" .

ولم تمض سوى أيام قليلة على احتلال بقية المدينة حتى بدأت سلطات الاحتلال باتخاذ الخطوات الكفيلة بتهويدها ومحو طابعها العربي. فاخرت قوانين الضم التي فرضت بواسطتها تطبيق الإدارة والقضاء والقوانين الإسرائيلية على المدينة وسكانها، كذلك امتدت الاعتداءات الإسرائيلية الى الأماكن المقدسة والتاريخية والأثرية وطالت رجال الدين وأبناء الطوائف المختلفة، وإقامة الحفريات الأثرية والمصادرات والهدم والإخلاء وغيرها بهدف تهجير غير اليهود من المدينة وتخفيف روابطها الدينية والحضارية مع العالم الخارجي تمهيداً لتهويدها الكامل وإلغاء الروابط المذكورة كلياً.

ولا يترك القادة والمسؤولون الإسرائيليون فرصة للتأكيد على الاستمرار في هذه السياسة بل (وتطويرها) لتشمل بقية المناطق المحتلة، وبشكل خاص تلك المحيطة بالقدس. وما مشروع القدس الكبرى الا خطوة أخرى في هذا الاتجاه. وما تصريح وزير الخارجية الأسبق (موشيه دايان) خير دليل اذ قال "علينا ان نبني القدس، ان نبني ونواصل البناء ان نضيف اليها مساكن وأحياء سكنية في الشرق عند مداخل معاليه ادوميم، في الشمال، في منطقة بيت أيل، وصور باهر، ولن ننتزع مكانتها، كعاصمة (إسرائيل)، وتكاملها،

---

[٢] فضائية الجزيرة ، حملة ضد الفلسطينيين المتواجدين في البلدة القديمة ، ٢٠٠٩/٥/٦.

بكونها مدينة واحدة دون تمييز بين جزئها الشرقي وجزئها الغربي. ومن أراد ذلك عليه ان يحاول تحقيقه بقوة السيف..."

ضمن إطار المعطيات الموضوعية السائدة في الوضع الراهن، سواء على الصعيد العجز الدولي عن مواجهة الإصرار الإسرائيلي على الاستمرار في "اسر" مدينة القدس وتهويدها، او على صعيد قمع المقاومة الشعبية في الداخل لتسهيل العمليات الإسرائيلية الرامية الى تغيير معالم المدينة ومقدساتها وأثارها، يبدو التعنت الإسرائيلي في السيطرة على القدس بأسره، بما في ذلك الشعب الفلسطيني والشعوب العربية، أمام أمر واقع يفرض التسليم بالقدس جزء من دولة (إسرائيل).